المولـــويـــة
والذكـربالـرقـص

إعداد

الدكتورة / فائزة محمد بحرة خاطر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المولوية

والذكر بالرقص

د/ فائزة محمد بكـــري خاطـــــر

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:

" من أحدث في أمرنا ما ليس فيه فهو رد " ٠

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :

" أنـــا فـــرطكم علـــى الحـــوض ، وليختلجن رجال دوني ، فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك " ٠

نقش على ضريح جلال الدين الرومي : عندما نموت لا تبحث عن قبورنا في باطن الأرض بل جدها في قلوب الناس ٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تقديم :

الحمـــد لله رب العالميـــن والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم الرســـل أجمعيـــن محمد صلي الله عليه وسلم والصلاة والسلام على آله وصحبه وسلم ٠

فقـــد دعيت من قبل قناة النيل للأخبار للتعليق على الدراويش الدوارة في تكيـــتهم بالقلعة وقد جمعت معلومات عنهم ولكنها من خلال رئيس الطريقة جلال الديـــن الرومـــي حيث طغت شهرته على شهرة الطريقة التي أطلقت على نفسها المولوية ، مع إن مؤسس الطريقة ابنه سلطان ولد ، فقررت أن أخوض في هذه الطـــريقة ومعـــرفة مدى صحة انتسابهم للإسلام ويدعون أنهم خواص الحضرة وأهل الطريق ٠

وأقول قول الإمام الغزالي :

" فقـــد ألقـــي الله تعالي إلى عباده على لسان رسوله صلي الله عليه وسلم عقـــيدة الحق ، على ما فيه صلاح دنياهم كما نطق بمعرفته القرآن والأخبار ثم ألقـــي الشـــيطان في وساوس المبتدعة أمورا مخالفة للسنة ، فلهجوا بها ، وكادوا يشوشون عقيدة الحق على أهلها " (١)

وفي هذا البحث نقدم دراسة عن ما يتعلق بهذه الفرقة خاصة أن معتنقيها يعتقدون أنهم على حق حتى إن مؤلف كتاب (الرومي والدراويش الدوارة) الذي صدر باللغة الإنجليزية يقول فيه : (إن الذي يعرف القوة الدوارة يعيش في معية الله ٠ لأنه يعلم أن الحب يقتل ٠٠٠ الله ٠٠٠ الله)(٢)

وأقـــدم للقارئ العربي الذي قد لا يكون على دراية ومعرفة بهذه الطريقة وأعـــتقد أن البحث عن الدراويش الدوارة هو أول بحث باللغة العربية والله أدعوا التوفيق والسداد ٠

---

(١) الغزالي (المنقذ من الضلال) ص ٩٨ .

(٢) Shems Fried lander (Rumi and the Whirling D ervishes)p. ١٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مرجعيات المولوية :

تنتسب المولوية إلى اصطلاح (مولانا) الذي أطلقه أتباع جلال الدين الرومي عليه وعلى والده ومن قبله (مولانا الكبير) [1] والكلمة أساسها من (ولي) وجمعها أولياء وهي اسم من أسماء الله الحسنى ، وموضوع الولاية في أساسه وتكوينه ينبع من القرآن الكريم ، قال تعالى (والله ولي المؤمنين) [2]

ويعلل شودكيفيتسن أن مصطلح ولاية ظل مجهولا إلى أن جاء الحكيم الترمذي في القرن الثالث الهجري وهو من مواليد خراسان ووالد الرومي من مواليد خراسان أيضا فنستيطع أن نقول إن التسمية متأثرة من معرفة وفهم المصطلح الذي ناقشه كثير من الصوفية مثل أبي طالب المكي وأبي نصر السراج وعبد الرحمن السلمي وابن عمري ، ويصفهم " ذي النون " بقوله " هؤلاء قوم خالط القرآن لحومهم ودماءهم" .

كما أن كبار الأولياء الذين ضمهم القرن السادس الهجري شغلتهم مسألة "الولاية" .

فلذا أري أن المولوية قد تأثروا بالقضية ذاتها حتى أنهم أطلقوا على طائفتهم الاسم .

ويري نجم الدين الكوبري (ت ٦١٧) " أن الولاية هي الدرجة الثالثة والأخيرة من درجات السلوك الروحاني التي يعبر عنها بالعبادة والعبودة والعبودية المطلقة أو يعبر عنها بعلم اليقين " [3] . وكان جلال الدين الرومي يطلق عليه (خداوندكار) أي شيخنا الذي عرف بسلطان المحبين لذلك كانت

---

(١) أطلق مولانا الكبير على والد جلال الدين الرومي ، وهو بهاء الدين وليد من علماء مدينة بلخ بأفغانستان ثم تركها إلى قونية وفي قونية كان بهاء الدين وليد مستشار السلطان ومعلم الجامعة حتى وفاته ١٢٢٨م وكان مؤسس الملامتية التي انبثقت منها المولوية بعد ذلك .

(٢) سورة آل عمران آية ٦٨

(٣) ميشيل شودكيفيتش (الولاية) ترجمة د/ أحمد الطيب ص ٦٤ ، ٧٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التسمية والانتساب كما أطلق عليها الدراويش الدوارة ولقب مولوي أطلق على أولئك الواصلين إلى مقام (مولانا) ٠

من أين جاءت لفظة الدراويش ؟ أصلها دارفيش وتعني عتبة الباب ٠

أسس المولوية سلطان ولد ابن جلال الدين الرومي بعد وفاة والده من مجموع أتباع والده في مدينة قونيا ، ثم انتشرت تكايا المولوية في العالم الإسلامي ٠ وقد ساعد على انتشار المولوية دخول السلطان محمد الفاتح في الطريقة وكان من مريديها وفي عهده بلغت الطريقة أوجها فقد أصلحت التكايا وضوعفت الهبات بل انضم كثير من الناس إلى الطريقة لإرضاء السلطان أو اقتداء به ودخلها أيضا السلطان محمود الثاني [١] الذي أحب الطريقة كما ساهم الحكام في انتشار المولوية حتى يبعدوا الناس عن السياسة لأنه من المعروف أن الدراويش لا يهتمون بالسياسة ولا ينشغلون بها فكانت نظرة الحكام أن الانغماس في الطريقة أفضل من الانغماس في السياسة لكن تغير الوضع في عهد كمال أتاتورك الذي انقلب عليهم وقال :

" إن تركيا بلد حديث والمجتمع الحديث ليس لديه الوقت لسحر الدراويش وإن الذين انتموا إلى التكيات لم يفعلوا شيئا سوي الجلوس ، فقد كانوا لا يدفعون الضرائب ولا يلتحقون بالخدمة العسكرية ، وشدد على ضرورة فصل الدين عن الدولة " [٢]

ظلت التكايا بعدها مغلقة لمدة ثلاثين عاما حتى استطاع سعد الدين هبر أن يتقرب إلى عمدة قونية وأن يعرض عليه الاحتفال بمولد جلال الدين الرومي وقد كون فرقة طبول في تكية ينيكابي باسطنبول عام ١٩٢٥م ، وأنه مجرد احتفال بأحد شعراء تركيا العظام حتى تمت الموافقة على تلاوة القرآن الكريم أثناء العرض ٠ وتم له ما أراد ٠ وكان أول عرض للمولوية بعد ثلاثين عاما ٠

---

(١) القرن الثالث عشر الهجري

(٢) فريد لاندر ص١١٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٩٥٤م قامت هيئة السياحة في قونية بالتنويه عن الاحتفال وفي ١٩٥٦م نقلت العروض إلى مقر المكتبة في قونية وأنقرة .

واستمر الدراويش يتحايلون على اعتراضات الشرطة حتى يتساهلوا معهم على اعتبار إنها مجرد عرض للسائحين حتى أن الشرطة اعترضت على أن بعض الراقصين يندمج في تأدية السما وهذا مخالف للقانون فرد الدراويش أن هذا التدخل الخارجي يؤثر على تركيز الموسيقيين والراقصين فتم قبول التفسير وأصبح المولوية يؤدون (سما حقيقية) .[١]

وكانت تقام في بعض الأحيان سما صغيرة في منزل أحد الدراويش ، واليوم فإن أكثر من ٢٥ ألف شخص يأتون من أنحاء العالم كل ديسمبر إلى قونية لمشاهدة المولويين يدورون في رقصهم الذي يعتبرونه مقدسا وتقام في ليلة السابع عشر من ديسمبر من كل عام [٢]

وهذا التاريخ معروف لكل إنسان في تركيا وقد أطلقوا على هذه الليلة ليلة العرس وهي ليلة وفاة جلال الدين الرومي تأثرا بقول جلال الدين عن ليلة الوفاة فيقول :

" أولئك الذين يتلون الكتاب العزيز ، الذين يمشون أمام الجنائز ، يجزمون بأن المتوفي كان مؤمنا حقيقيا ومسلما وصوفيا وأن الروح البشري الذي سجن لسنين في سجن هذا العالم والذي قد ظل سجينا لجسده الضيق ، قد تلقته أخيرا رحمة الله ، وقد وصل من ثم إلى موطنه الأول . ألا يكون هذا سببا للابتهاج ؟ للغناء والثناء ؟ في إظهار الإنسان فرحة على هذا النحو ، إنما يظهر مبلغ توقه إلى العودة إلى الرب المجيد ويغري آخرين بأن يعيشوا حيواتهم بجرأة ، فلو أن

---

(١) السما – شكل حركي موسيقي يعتبرونه من أشكال العبادة .

(٢) ايفادي فيتراي (جلال الدين الرومي والتصوف) ص ٧٨ مؤسسة الثقافة والإرشاد الإسلامي – طهران .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإنســـان في هذه الأرض أخرج فعليا من السجن ثم أضفي عليه التشريف . ألا يبعث ذلك على الشكر والسرور ؟ .

والحق أن موت أحبتنا يكون تبعا لما قد قيل عندما حطموا أغلالهم كانت تلك لحظة فرح مضوا إلى ينبوع السعادة ، نبذوا القيود والأغلال لقد أطلق سراح الــروح الملكي من سجنه ظلم مفجع ؟ [1] . وعلى الرغم من قانون ٦٧٧ الذي فرضـــه أتـــاتورك لم تتراجع المولوية في إقامة احتفالاتهم في كل ديسمبر ويأتي الكثير من جميع أنحاء العالم لحضور احتفالات ليلة العرس ونص القانون ٦٧٧ والذي صدر في ١٣ ديسمبر ١٩٢٥م ــ ١٣٤١هـــ :

المادة الأولي :

يتم إغلاق كافة التكيات والزوايا في الجمهورية التركية ، سواء تلك التي فـــي شكل وقف أو التي تحت حق الملكية الشخصية لشيخها أو المقامة بأي شكل آخـــر هـــذا ، ويستمر حق ملكية أصحابها ، ويتم الإبقاء على تلك التي تستخدم كجوامـــع أو مساجد على أن تحقق هذين الوظيفتين فقط . يتم إلغاء وتحريم كل الطرق التي تضم أوصاف ومناصب كالشيخ الدرويش ، التابع ، الدي دي (نمط من أنماط الطريقة) الشلبي (لقب قائد الطريقة المولوية ، السيد (من هو من نسل النبي محمد صلي الله عليه وسلم) بابا (كبير في الطرق الدينية) .
أمير من (نسل النبي محمد صلي الله عليه وسلم) ، نقيب (مشرف على طريقة دينية) خليفة (نائب الشيخ) ، قالدجي (من يقرأ الطالع) أفركوليك (من يدعي القـــدرة على الشفاء من خلال الأنفاس) ومن يعملون الأعمال ويكتبون الأحجبة حتى يتحقق مراد السائل .

كما يتم إلغاء خدمة هذه الألقاب وإرتداء زي الدراويش ، يتم إغلاق قبور الســـلاطين والدراويـــش ويتم إلغاء مهنة حارس القبور وستتم معاقبة من يحاول إعـــادة فـــتح التكيات أو الزاويات أو القبور ومن يعيد تأسيس هذه الأماكن ومن

---

[1] جلال الدين (الأفلاكي) ص ٢١٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يقدمون أماكن مؤقتة للطرق أو الأشخاص أصحاب الألقاب الصوفية المذكورة أعلاه ، ومن يخدمونهم ، ستتم معاقبته بالسجن ثلاثة شهور على الأقل مع دفع غرامة قدرها خمسون ليرة تركية على الأقل .

المادة الثانية :

يتم تطبيق هذا القانون فورا .

المادة الثالثة :

يوكل إلى مجلس الوزراء تنفيذه [1]

وكل معتقدات الطريقة وفلسفتها هي آراء جلال الدين الرومي وقد بدأت تعود للإنتشار في أوروبا حيث تعقد المؤتمرات عن جلال الدين الرومي سواء لمناقشة شعره أو معتقده الصوفي أو فلسفته الروحية ، خاصة لأن شعوب شرق آسيا تميل إلى التدين الشخصي فانتشر فيها التصوف وتعرفت هذه الشعوب على أدب البناء الديني وأصبحت الأفكار الأدبية الدينية تخترق الروح الشرق آسيوية الإسلامية ومن المتداول أن يكون رئيس المولوية ممن ينحدرون من الرومي نفسه امتدادا للسيد والمعلم يبقي بشكل مستمر على إلهام الأجيال الواحد بعد الآخر — على حد قولهم — ومما هو جدير بالذكر أنه على الرغم من أن الرومي لم يري بلاد فارس إلا طفلا إلا أنه كتب أجمل الأغنيات باللغة الفارسية [2]

وأحد الصور الفريدة التي كانت سببا في انتشار الطائفة هو الرقص الذي يعتبر شكلا من أشكال التأمل على أنغام الناي . وتعتبر المولوية أعمال الرومي أدبا مقدسا من روائع الأدب الفارسي الذي انتشر في العالم حتى إن الجماهير تنشد قصائده في مواكب الحج وفي الزوايا المنتشرة في الشرق كله ودول البلقان ، تتعلم فيها تعاليم الرومي والمولوية .

---

(١) د/ النشار (نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام) ص ٣

(٢) جوستاف ريشتر ١٩٠٦ (صوفي فارس) محاضرة عن الأدب الفارسي .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على الرغم من أن الرومي لم يكن مؤسس طريقة وكان قطبا في طريق العشق والملامه ، ولم يكن جلال الدين في طريقة مشيخة ولا دروشة ، ولا منازل ولا درجات ، ولا تكية ، ولا لباس خصوص ولا مراسم أو طقوس ، أما والج طريق العشق ومرتحل هذا الطريق فإنه يقبل ويرتضي به على هيئة بسيطة ولكن تولي أحد مريديه بعده تأسيس الطريقة وهو حسام الدين [١] الذي أسس التكية والمقبرة . بالتعاون مع ابنه سلطان ولد .

ونستطيع أن نقول إن المولوية من متصوفي الشيعة ، وسنتعرض لهذا في مبحث قادم ، ولكن هناك قضية غاية في الخطورة يبرأ منها بعض أتباع الرومي من أن يكون الرومي هو صاحب البدع التي تنشرها المولوية ، ولا يؤخذ الرومي بما يقوم به بعض من يدعون الانتساب إليه ، يعيشون عيش الكسالي في التكايا ، ويعرضون على السواح من الفرنجة رقصاتهم ويسمعونهم أنات الناي تشكو فراق الحبيب . هذه بدع أدخلت على طريقته ما دعا إليها الرومي العالم الثبت والسالك الأمين الصادق الذي أراد أن يتخذ من التصوف مهربا من واقع الحياة في القرن السابع وتقربا إلى الله، عسي أن ينجي المسلمين من شر عدوان المغول عليهم" [٢]

ولكننا في الصفحات التالية سنعرف إن بعض حركات الرقص بدأت عند الرومي نفسه .

إن طريقة الرومي (انتشرت في القرن السابع الهجري في الأناضول بل في كل أرجاء الإمبراطورية العثمانية المترامية الأطراف) قدمت للعالم الإسلامي عددا كبيرا من العلماء والفنانين والشعراء وإلى أن جاء أتاتورك ، كان شيخ هذه الطريقة هو الذي يقلد السلطان منصبه"[٣]

---

(١) هو جلبي حسام الدين ت ١٢٨٣م.

(٢) عناية الله الأفغاني (جلال الدين الرومي بين الصوفي وعلماء الكلام) ص ١

(٣) إيفادي فيتراي ميروفيتش (جلال الدين الرومي والتصوف) ص ١٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومـــن المؤثـــرات الأساسية على المولوية أن يكون الرومي ولد في بلخ وسكانها من الفرس وبعض الأتراك ، فتحت خراسان في عهد عثمان رضي الله عنه صلحا في عام (٣٠هـــ) ولكنها كانت تثور ضد الإسلام من آن إلى آخر حتى اســتقر الأمـــر بها وبدأت أديان الفرس القديمة في الإنهيار من زرادشتية ومانويـــة وديصانية والمرقونية ومزدكية ولكن رغم ذلك كانت منتشرة بها بيوت النار [١]

وبعـــد اســـتقرار الأمر في بلخ ستكون بلخ من دون خراسان بلد العبادة الأول ، وسيخرج منها الرواد الأول للتصوف [٢]

فقـــد خـــرج منها عبد الله بن المبارك وإبراهيم بن أدهم وعطاء بن مسلم (المتوفـــي ١٣٥هـــ) والذي أعطي للخراسانيين فكرة قيام الليل ٠ والفضيل بن العياض الذي عاش في خراسان في باكورة حياته ، فالأسيويون يميلون إلى الدين الشخصي أو التجربة الشخصية ٠

* * *

---

(١) بلخ من أعمال خراسان شمال شرقي من إيران الحالية ــ الزشجني (تاريخ بخاري) المقدمة ص ٩

(٢) د/ النشار (نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام) ج ٣ ص ٣٨٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الأول

الذكـــــــر

لقــد ورد في القرآن والسنة وآثار السلف أن ذكر الله ودعائه مخ العبادة وجاء الخطاب القرآني بالأمر بذكر الله تعالي ، قال تعالي (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة) [١]

والعــبد مــأمور بذكر الله : إما فرضا ، وإما ندبا والصلاة ، وإن كانت أشــرف العبادات ، فقد لا تجوز في بعض الأوقات ، لكن الذكر غير مؤقت ، بل ما من وقت من الأوقات إلا يستحب له الذكر فيه .

ويقول ابن تيمية :

" إنــه ينبغي الاعتماد على الحديث الصحيح . " أفضل الكلام بعد القرآن أربــع وهن من القرآن ــ سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت " [٢]

وأقــل ذلك أن يلازم العبد الأذكار الماثورة عن معلم الخير وإمام المتقين صلي الله عليه وسلم [٣]

ثم يعود فيقول بعد ذلك :

(ثم يعلم ، إن كل ما تكلم به اللسان ، وتصوره القلب مما يقرب إلى الله من تعلم علم تعليمه ، وأمر بمعروف ، ونهي عن منكر ، فهو من ذكر الله) .

ومن نسي ذكر الله نسي الله نفسه .

قال تعالي : (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم) [٤]

---

(١) سورة الأعراف آية ٢٠٥

(٢) ابن تيمية (السلوك) ص ٥٥٣

(٣) ابن تيمية (السلوك) ص ٦٦٠

(٤) سورة الحشر آية ١٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهـذا بـيان للـناس فلا يكونوا كالذين نسوا الله حقه في العبادة والذكر فأنساهم أنفسهم أي لا يسمعوا ما ينفعهم ولم يفعلوا ما يخلصهم أولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق .

١- فضائل الذكر :

وقد عدد الإمام الغزالي فضائل الذكر

وهي : المغفرة والبعد عن الشيطان ، وذكرهم الله فيمن عنده ، هذا في الدنيا .

أمـا فـي الآخرة : فإن الذكر يسر لهم دخول الجنة وقد استدل الغزالي علـى هذه الفضائل العظيمة والمنح الكريمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسـول الله صلي الله عليه وسلم قال " ما يقعد قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل إلا حفـتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده " (١)

وعن أنس عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال :

" ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالي يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم قد بدلت لكم سيئاتكم حسنات "

وعـن أبـي هريـرة رضـي الله عنه أنه دخل السوق وقال أراكم ههنا ومـيراث رسـول الله صـلي الله عليه وسلم يقسم في المسجد فذهب الناس إلى المسجد وتركوا السوق فلم يروا ميراثا فقالوا يا أبا هريرة ما رأينا ميراثا يقسم في المسجد قال فماذا رأيتم قالوا : رأينا قوما يذكرون الله عز وجل ويقرءون القرآن قـال فذلك ميراث رسول الله صلي الله عليه وسلم (٢) وعن أبي أيوب عن النبي صلي الله عليه وسلم قال :

---

(١) صحيح مسلم ج٩ فضل الاجتماع على الذكر .

(٢) الطبراني في المعجم الصغير بإسناد فيه انقطاع .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

" من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كـل شئ قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل صلي الله عليه وسلم " (١)

وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا عبد الله بن قيس أو يا أبا موسي أو لا أدلك على كنز من كنوز الجنة قال بلي قال لا حول ولا قوة إلا بالله " (٢)

وفي الذكر الفلاح في الدنيا والآخرة

قال تعالي : (واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) (٣)

وفـرض الله تعالـي الذكر عقب كل عبادة يقضيها لأن الذكر ينهي عن الفحشـاء والمنكر ففيه ضمان للاستمرارية والبعد عما يغضب الله عز وجل ، و عقـب الصلاة قال تعالي : (فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) (٤)

وعقـب صـلاة الجمعـة قال تعالي (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) (٥)

عقـب الصـيام قال تعالي : (ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) (٦)

وعقب قضاء مناسك الحج قال تعالي : (فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا) (٧)

وفـي المعارك الحربية وملاقاة الأعداء قال تعالي : (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) (٨)

---

(١) صحيح مسلم ج٩ ص ١٨ متفق عليه .
(٢) صحيح مسلم ج٩ ص ٢٧ ط : دار الفكر
(٣) سورة الأنفال آية ٤٥
(٤) سورة النساء آية ١٠٣
(٥) سورة الجمعة آية ١٠
(٦) سورة البقرة آية ١٨٥
(٧) سورة البقرة آية ٢٠٠
(٨) سورة الأنفال آية ٤٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢ـ أقسام الذكر : ـ

أ ـ ذكر اللسان : وهو يصل بصاحبه إلى استدامة ذكر القلب.

ب ـ ذكر القلب.

وهو مناجاة القلب للرب خشية ورغبة والقلب مكانه لأنه توبة وتطهير.

وذكر اللسان وهو الثناء على الله بالجمل الكريمة مثل

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر

ويقول الإمام القشيري :

" سمعت الأستاذ أبا على الدقاق ، رحمه الله ، يقول الذكر منشور الولاية، فمن وفق للذكر فقد أعطي المنشور ، ومن سلب الذكر فقد عزل "

ويقول أبا عبد الرحمن السلمي يقول : " سمعت عبد الله بن الحسين يقول: سمعت أبا محمد البلاذري يقول سمعت عبد الرحمن بن بكر يقول : سمعت ذا النون المصري يقول : من ذكر الله تعالي ذكرا على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شئ ، وحفظ الله تعالي عليه كل شئ ، وكان له عوضا عن كل شئ .

٣ـ صفة الذكر :

الذكر هو ترديد عبارة (لا إله إلا الله) أو كلمة (الله) فقط وفي المعتقد الصوفي كثرة الذكر هي الطريق إلى الله . ومراد الدراويش هو الله ليصلوا إلى الخلود والفناء ويدخلوا عالم اللا حدود وكل الطرق الصوفية تجتمع على هذا الذكر أما طريقة الأداء فإنها تختلف من طريقة إلى أخري . وقد أمر الله سبحانه وتعالي بالذكر فهو سكينة النفوس وطمأنينة القلوب وراحة الأرواح .

قال تعالي : (فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) [١]

وقال تعالي : (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) [٢]

(والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) [٣]

---

(١) سورة البقرة آية ١٥٢

(٢) سورة الرعد آية ٢٨

(٣) سورة الأحزاب آية ٣٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) [1]

(فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم)[2]

وفي الحديث القدسي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم :

" أنـــا عـــند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكـــرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه ، وإن تقرب إلى شـــبرا تقربـــت إليه ذراعا ، وإن تقرب إلى ذراعا تقربت إليه باعا ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة " .

غشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده "

وروي الرسول صلوات الله عليه :

" إن لله ســـرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر في الأرض ، فـــارتعوا فـــي ريـــاض الجنة ، قالوا : وأين رياض الجنة ، قال مجالس الذكر ، فـــأغدوا وروحوا في ذكر الله واذكروا أنفسكم من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فإن الله ينزل العبد من حيث أنزله من نفسه "

مجـــالس الذكر هي معارج السالكين إلى رحاب الله ، ومدارج الواصلين إلى حضرة رسول الله ، يتنسم فيها الذاكرون نفحات الرحمن وهذه المجالس ليس فـــيها مـــا يخـــالف الشـــريعة ولا العقـــيدة إلا أن هناك بعض طوائف الصوفية يستشـــهدون بقولـــه تعالي : " الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم " . فاتخذت بعض هذه الفرق من الآية دليلا على تشكيل حلقة أو صفوفا ويقف الشيخ في وسطها ويبدأ بذكر لفظ الجلالة (الله) على طبقتين :

الأولي : بتمهل وبطء

والثانية : بسرعة وهمة

وهكذا في ذكرهم لباقي الأسماء الحسني وهي :

---

[1] سورة الأحزاب آية ٤١

[2] سورة النساء آية ١٠٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(هو ... حي ... قيوم ... حق ... قهار ويختمون بالاسم الأعظم الله)
وهم يفتتحون بالقرآن ويختتمون ، ثم يدعون للمسلمين الأحياء والأموات، ويجمعون التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والحوقلة ويصلون على النبي صلي الله عليه وسلم .

وهـذا الاجـتماع لذكر الله واستماع كتابه والدعاء عمل صالح وهو من أفضـل القـربات والعبادات في الأوقات ، ومحافظة الإنسان على أوراد له من الصلاة ، أو القراءة أو الذكر ، الدعاء طرفي النهار وزلفا من الليل وغير ذلك : فهذا سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم والصالحين.

وكـان الصحابة رضي الله عنهم يجتمعون أحيانا يأمرون أحدهم يقرأ ، والباقون يستمعون .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : يا أبا موسي ذكرنا ربنا ، فتقرأ وهم يستمعون .

وكان من الصحابة من يقول : أجلسوا بنا نؤمن ساعة .

وصـلي النبي صلي الله عليه وسلم بأصحابه التطوع في جماعة مرات ، وخرج على الصحابة من أهل الصفة ، وفيهم قارئ يقرأ فجلس معهم يستمع .

والأحداث التي تحرك عواطف الإنسان ويهيم بروحه فتدمع عينه، ويجل قلبه ويقشعر بدنه ، فهذه أحوال طبيعية نطق بها الكتاب والسنة.

ولكـن ما يحدث في بعض الفرق الصوفية من (قول القصائد والتصفيق والغـناء مضاهاة لما ذمه الله تعالي من المكاء والتصدية ، والمشابهة لما ابتدعه النصاري) [1]

وهـذه الـبدع ظاهرة في ذكر الدراويش المولوية الذين ابتدعوا الرقص والطبول في الذكر .

---

(1) ابن تيمية (مجموع الفتاوي) ص ٥٢٠ مجلد ٢٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولكن ابن تيمية وتلميذه ابن القيم تلتزم مؤلفاتهم بالأذكار التي كان يرددها الرسول صلى الله عليه وسلم .

فيري ابن تيمية أن النصوص القرآنية أتت بصيغة الذكر على أن يكون كلاما تاما و لا يكون بالاسم المفرد و لا يكون مشروعا.

ولكن ابن تيمية دافع عن " السبلي" الذي كان مغلوبا في حاله الذي كان يردد فيها " الله ، الله " إذ كان يخشي إذا ما نطق بالشهادة أن يموت بين النفي والإثبات) [1] حتى كان يصاب بأحوال الجنون ويوضع بسببها بالمارستان أحيان

ولكنه لا يجوز الاقتداء بالشبلي لما غلب عليه من قوة الوجد ، فالصحيح أنه حتى مع افتراض موته بين لفظي النفي والإثبات فإن العبد بالنية .

وأورد ابن تيمية الشبهه التي التبس بسببها على بعض الصوفية معنى قوله تعالي (قل : الله ثم ذرهم) [2] ويتخذونها ذريعة لترديد الاسم المفرد فإن تفسير الآية القرآنية بتمامها هي أن :

الله أنزل الكتاب الذي جاء به موسي ، فهذا كلام تام وجملة اسمية مركبة من مبتدأ وخبر ، حذف الخبر منها لدلالة السؤال على الجواب [3]

أما تكرار الاسم المفرد " الله " فإنه لا يعبر عن الإيمان ، لأن أصل الاسم مفردا ، ولا يضمرون بذلك التوحيد الإقرار بالله ، والدليل القوي على عدم مشروعية ذكر الاسم المجرد أنه لا يحصل بذلك امتثال أمر ولا حل صيد ولا ذبيحة ولا غير ذلك " .

وغيره ابن تيمية وجداله هذا لأنه أحس خطورة ترديد الاسم المفرد الذي يقال بكلمات أخري مثل " هو " أو " لا هو إلا هو " لأن معناه غامض ويحتمل عدة دلالات،بل قد يعقد مردده الوجود المطلق. ويسري في قلبه وحدة الوجود[4].

---

(١) د/ مصطفي حلمي (ابن تيمية والتصوف) ص ٥١٥ ــ دار الدعوة ــ القاهرة .
(٢) سورة المائدة آية ٩١
(٣) ابن تيمية (السلوك) ص ٥٥٩
(٤) المرجع السابق ص ٥٦٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثاني

الذكر بالرقص

يردد الدراويش جملة (لا إله إلا الله) بقصد استئصال كل حب في القلب إلا الله فحسب الله مقصدهم ، ويقوم الدراويش بتكرار الذكر أثناء سماعهم لصوت الناي مفرغين قلوبهم من كل شئ عدا التفكير في الله والدوران في الحركة الصوفية ٠

يخرج صوت الناي عندما ينفخ فيه العازف وهو مع الله ، ويعتقد المولوية إن الناي فارغا لكن تدب فيه الحياة عندما ينفخ فيه العازف والرمزية هنا أن النفس هي معيار الحياة فبدون النفس ، يموت الإنسان٠

لم تكن الموسيقي عند الصوفية وسيلة تسلية أو تشتيت ، إنما وسيلة تأمل وتفكر يذكر المرء بحالته الكونية (١)

وقد أطلق الدراويش على رقصهم (السما) لأن السما تمثيل للشيخ في وسط الراقصين مثل الشمس في السما ٠ والسما عبادة حركية بدأت مع الرومي واستمرت حتى الآن ويؤدي الدراويش السما وفي أثناء رقصهم يرددون لفظ الجلالة (الله ٠٠ الله) ٠

يقول الرومي (استمع لقطعة البوص وهي تقص الحكاية وتشتكي الفراق) وهو يقصد بقطعة البوص الناي ٠ وهي في نظرهم ظهور جمالي مسرحي لحقيقة الخلق الخفية ٠ وإظهار العلاقة بين البشر وخالقهم ٠

وقد وصفها د/ موشجان جهانارا

" السما شكل حركي موسيقي من أشكال العبادة وهناك نوعان من الحركة في السما :

---

(١) Fried lander (Rumi and The wherling Dervishes) p. ٣٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حركات الأفراد بشكل متفرد ويقوم بها شخص واحد على شكل لولبي .
وحركات جماعية تؤدي في شكل دائري .[1]

وأتحفظ هنا على قول أنها شكل من أشكال العبادة حيث لم ينزل بها تشريع ولم يأت أحد الصحابة بهذا .

الرقصة الأولي : ــ

دخل الرقص في المولوية على يد الرومي بعد اختفاء شمس تبريز ، جدد صداقته مع صلاح الدين زيركب ، ويعمل طارقا للذهب ، درويشا وكان يعتبره أخا له منذ كانا طالبين لسيد برهان الدين . وتزوج سلطان وليد ابن الرومي من فاطيما ابنة صلاح الدين ، وكان الرومي مغرما بزوجة ابنه وعلمها القرآن . وكان صلاح الدين مقربا للرومي وكاتبا له .

وذات يوم وبينما هو مار بجانب محل طارق الذهب ، سمع صوت طرق الآلات على ألواح الذهب الخام فيتحول إلى أشياء جميلة ، ومع أصوات المطرقة على الذهب وقع خطواته كان يردد اسم الله وبدأ في الدوران في نشوة بوسط الطريق وفرد ذراعيه كالطائر وأمال برأسه إلى الخلف ودار دار على صوت الله الذي صدر من قبله وكل حركة نسيم أحدثتها تحركاته. وهو يردد :

أرى المياه التي تتفجر من منابعها
أغصان الأشجار التي تمايل كالنادم التائب من ذنبه
أوراق الشجيرات التي تصفق بيدها كالموسيقي

---

(١) د/ موشجان جهانارا (العلاقة بين الإنسان والله وفقا لسما الرومي) بحث في المؤتمر الدولي .

ــ كلمة لولبي في المعجم الوجيز ــ مجمع اللغة العربية ــ ص ٥٦٨ : ما كان على شكل لولب ويقال سلم لولبي حلزوني والحركة اللولبية حركة الجسم حركة دورانية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتقـول المصـادر إن الرومي أنشأ الحفل الموسيقي الروحي المعروف بـ " السماع " الذي مثل له ليس فقط احتفالا دينيا ، بل أيضا التطهير العفوي للعواطف ويصفه ابنه سلطان ولد ، أنه :

لم يتوقف عن الاستماع للموسيقي والرقص

لم يهدأ لا في النهار ولا في الليل

كان عالما ثم غدا شاعرا

كان ناسكا ثم غدا ثملا بالحب

لا من خمرة العنب الروح للآلاء

لا يشرب شيئا سوي الخمرة من دنان النور .

كانـت هـذه هي بداية الرقص عند الرومي ، ثم أضيفت للرقص بعض الحركات فكـان الرومي يسمح لأتباعه باحتضانه بلطف أثناء دورانه والدوران معـه لوقـت قصير وكانوا يؤدون الرقص في قرية مرام وهذه القرية حدثت بها حادثة صغيرة كانت سببا لإضافة بعض الحركات للرقص .

" فقد عاش في قرية مرام طباخ جلال الدين الرومي ويدعي عاطش باز وكان رجلا بسيطا أحب جلال الدين من أعماقه ، كان ينظر بشوق وشغف زيارة جـلال الدين حيث كان يقطع خمسة أميال وفي إحدي الليالي ، أعلن جلال الدين أنـه سيحضـر في زيارة غير متوقعة لمرام ويأمل في إقامة مأدبة عظيمة لكل أتـباعه ، في هذه الليلة بالذات لم يكن هناك خشب يكفي لاستمرار اشتعال النار وبـدلا مـن تأخـير مأدبة جلال الدين ، وضع عاطش قدمه في الجمرات التي أوشكت أن تخمد ليجعل اللهب يمسك في قطع الخشب ، وبعد أن أزاح قدمه كان إصبع قدمه الكبير احترق بشدة .

الأمـر الذي كان يعني بالنسبة له أن إيمانه لم يكن كاملا وعندما وصل جـلال الديـن وضع عاطش إحدي قدميه فوق الأخري حتى تمر تضحيته دون ملاحظة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لكن جلال الدين رأي وضعية وقوفه وفهم ما حدث ، فعانق عاطش باز ، وجمع الدراويش وقال : قليلون على الأرض من لديهم إيمان مثل عاطش باز ، من هنا فصاعدا سوف ينحني كل دراويشنا مع وضع إحدي القدمين فوق إصبع القدم الكبير للقدم الأخري لتذكرهم ماذا يعني الإيمان حقا [1]

فهذه الحادثة أضافت إلى حركات الرقص حركة جديدة ، من هذه الأحداث نستدل على أن الرقص بدأ من جلال الدين الرومي والحركات هي من إضافاته • وهناك بعض المواقف رقص فيها الرومي وقد قال " ثمة طرق كثيرة توصل إلى الله ، أما أنا فقد اخترت طريق الرقص والموسيقي كل لحظة وكل عنصر في السماع هذه القطعة الموسيقية الروحية لها معنى رمزي" •

وقال أيضا :

" سر من الأسرار مستتر في إيقاعات الموسيقي ، ولو كشفته لزلزل العالم " •

فلم يكن السماع عند الرومي مجرد احتفال ديني ، بل استجابة عفوية ، تكشف عواطف الإنسان ، في الفرح والترح • ويذكر سلطان ولد ابن الرومي أنه بعد وفاة شمس تبريز لم يعد جلال الدين يستطيع التوقف عن الرقص وأية عاطفة كانت حافزا للشيخ على الرقص•

الرواية الأول تقول :

" أنه في يوم عيد ، وفي وسط السوق في قونية ، كان أحد الأتراك مارا ، وهو يحمل فراء ثعلب ، ويصيح بصوت مرتفع دلكو (أي ثعلب • وعندئذ صرخ الشيخ وبدأ الرقص (دل كو) أي أين القلب ؟ وظل يرقص طول الطريق في العودة إلى المدرسة •

الرواية الثانية :

---

[1] إيفادي فيتراي (جلال الدين الرومي) ص ٦٧ ــ ٦٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كـان جلال الدين الرومي في الريف ، حيث ذهب إلى مطحنه وبقي ثمة مدة طويلـة ، مضي أصحابه يبحثون عنه ، وبعد دخولهم المطحنة رأوه يؤدي الرقص رأوه يـؤدي الـرقص الديني أمام حجر الرحي ثم قال بسم الله ، أليس صحيحا أن حجر الرحي يقول سبوح ! قدوس !

مضي الشيخ صدر الدين ، الذي كان معه إلى القول :

االقاضـي سراج الدين وأنا سمعنا على نحو واضح تماما أن الحجر كان ينطق بهذه الكلمات [1]

ثم أنشد الشيخ هذا الغزل :

القلب مثل حبة الرمل ونحن حجر الرحي

هل يدري حجر الرحي لم يدور ؟

الجسد كحجر الرحي ، والفكر مثل الماء

الذي يديره الحجر يتحدث

والماء يعرف ما يفعل [2]

ممـا سـبق يظهر أن المولوية بدأت بالرقص وقد انتهجته من مؤسسها جلال الدين الرومي.

طريقة الرقص :

تقام حفلات السما بطريقة خاصة جدا ، إذ يدخل الراقصون لابسين ثيابا بيضـاء ، ترمز إلى الأكفان ، ملفعين بمعاطف سود فضفاضة ترمز إلى القبر ، مقلنسين بقبعات عالية من اللباد تصور شاهد القبر.

أمـا الشيخ الذي يمثل الوسيط بين السماء والأرض ، فيدخل أخيرا يحي الدراويـش ويردون الإيماءة ثم يجلس أمام البساط الأحمر الذي يذكر لونه بلون الشمس الغاربة التي كانت تضئ السماء عندما توفي الرومي في السابع عشر من

---

(١) إيفادي فيتراي (جلال الدين الرومي) ص ٦٧ ــ ٦٨)

(٢) جلال الدين الرومي (الافلاكي : مناقب العارفين ١ ، ص ٢٩١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ديسمبر ١٢٧٣، يترنم المعنى بمدح الرسول عليه الصلاة والسلام من خلال نص من نظم الرومي وموسيقا للمؤلف التركي الكبير عطري : " أنت يا حبيب الله رسول الله الخالق الأوحد " .

والموسيقي بطيئة ورزينة بعدئذ يبدأ عازف الناي بالعزف بينما الضارب على الطبل يؤدي مهمته ويقرع ويكون الشيخ على الأرض ثم يتقدم الدراويش بعدئذ ببطئ ثم يدورون ثلاث مرات حول باحة الرقص. الدوران الثلاث ترمز إلى المراحل الثلاث التي تقرب الإنسان من الله ، وهي طريق العلم والطريق إلى الرؤية والطريق المؤدي إلى الوصال.

وعند إنتهاء الدورة الثالثة يأخذ الشيخ مكانه على البساط ويجعل الدراويش معاطفهم السود تقع ، متجردين منها وتظهر الملابس البيضاء وترمز هذه الحركة إلى أنهم قد تخلصوا من غلافهم الأرضي لولاده ثانية ، يطلبون من شيخ الطريقة أن يأذن لهم بالرقص ، وبعدئذ يسرعون في الدروان ببطء . باسطين أذرعتهم كالأجنحة ، وتدار راحة اليد اليمنى إلى أعلي نحو السما لجمع الرحمة الإلهية ، وتدار الراحة اليسري إلى الأسفل لتقدمها إلى الأرض .

وقد اجتازت هذه الرحمة قلوبهم وأدفئت بحبهم ، أما الحركة التي يؤدونها حول الباحة فتمثل القانون الكوني ، ذاك أن الكواكب تدور حول الشمس وحول مركزها . وتذكر الطبول بالصدور يوم القيامة . ودائرة الراقصين مقسومة على نصفي دائرة يمثل أحدهما قوس النزول ، أو تلقف الروح في المادة ويمثل الآخر قوس صعود الروح إلى الله سبحانه.

يدخل الشيخ الرقص في الدورة الرابعة عندما تتضاعف سرعة الإيقاع ويغدو سريعا جدا ، يدور الشيخ نحو مركز الدائرة ، وهو يمثل الشمس وشعاعها.

وعندما يدخل الراقصون يبدأ الناي ثانية هذه الحركة هي الحركة الأسمي للوصال المحقق . وعندما يعود الشيخ إلى موضعه ينتهي السماع ثم يتلو المنشد القرآن ، ذاك أن كلمات الله تجيب الدراويش ، بعدئذ تحدث التحيات الأخيرة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويذكر اسم الله هو فإليه وحده يرفع هذا الهيام • يقول الكتاب العزيز : (فأينما تولوا فثم وجه الله) [١]

ولكن اندماجهم في الموسيقي فاق كل الحدود حتى أنه بعد ظهر أحد الأيام كان أحد الموسيقيين يعزف على الكمان وكان الشيخ يستمع باستمتاع كبير • دخل أحد الأصدقاء فقال : كف عن هذا ، فإن المؤذن يؤذن لصلاة العصر قال جلال الديـن الرومـي : لا فإن هذا أيضا صلاة العصر كل منهما يتحدث إلى الله وهو يريد ظاهريا لخدمته والثاني لحبه ومعرفته •

وهـذا مخـالف لقدسية الآذان ويؤكد الابتداع عند المولوية فمن قال إن الموسيقي تطغي على نداء الصلاة •

وهنا نجد أن ابن تيمية صدق في قوله :

" ... ولهذا يوجد من اعتاده واغتذي به لا يحن إلى القرآن ولا يفرح به ولا يجد في سماع الآيات كما يجد في سماع الأبيات " [٢]

وهـنا نستدل بأن الرقص لم يأمر به الله عز وجل ولا الرسول صلي الله عليه وسلم ولا أحد الصحابة • وكيف والقرآن الكريم يأمر المؤمن بالمشي هونا بسكينة ووقار ، قال تعالي : (واقصد في مشـــــيك) [٣]

وقال تعالي : (وعباد الرحمن الذين يمشون في الأرض هونا)[٤]

وقـال رسـول الله صـلي الله عليه وسلم : (سرعة المشي تذهب بهاء المؤمـن) وذكـر المشـي في الآيات الكريمة موصوفا باللين والرفق وصاحبه موصـوفا بالسكينة والوقار لا يضرب بقدمه ولا يخفق بنعاله وروي ابن عباس ومجاهد وعكرمة والفضيل بن العياض وغيرهم• وعن الإمام أبي عبد الله رضي

---

(١) سورة البقرة ١١٥

(٢) ابن تيمية ــ مجموع الفتاوي ــ ص ٥٨٧ ج ١١

(٣) سورة لقمان ١٩

(٤) سورة الفرقان ٦٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الله عنه أن الهون مشي الرجل بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتبختر وهذا في المشي على الأرض لقضاء المصالح والذهاب إلى المساجد وتعمير الأرض ، فكيف ذكر الله الذي أمرنا فيه بالخشوع والطمأنينة وحتى في حالة الوجد التي تحضر الروح فلابد من التزام السكينة والهدوء.

كما أن المروي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وعن أصحابه ـ رضي الله عنهم جميعا ـ عند سماعه إنما هو فيض الدموع ، واقشعرار الجلود، ولين القلوب .

أما الصعق والغشي ونحو ذلك فحدث في التابعين لقوة الوارد وضعف المورود عليه ، والصحابة لقوتهم وكمالهم لم يحدث فيهم ،

وقد قال أبو الوفاء ابن عقيل في الفنون بعد السؤال عما يعتري المتصوفة عند سماع الوعظ والغناء هل هو ممدوح أو مذموم ؟

قال لا يجوز أن يجيب عنها مجيب حتى يبين تحقيق السؤال فإن الصعق دخيل على القلب وغما لا عزما غير مكتسب ولا مجتلب ، وما كان بهذه الصفة لا يدخل تحت حكم الشرع بأمر ولا نهي ولا إباحة ، وأما الذي يتحقق من سؤالك أن نقول هذا التصدي للسماع المزعج للقلوب المهيج للطباع الموجب للصعق جائز أو محظور ؟

والرد أن علم هذا المصغي إلى إنشاد الأشعار أنه يزول عقله ويعزب رأيه بحيث لا يدري ما يصنع من إفساد أو جناية فلا ينبغي أن يتعمد ذلك وهو كالمتعمد لشرب النبيذ الذي يزيل عقله ، وإن كان لا يدري لاختلاف أحواله فإنه تارة يصعق وتارة لا فهذا لا يحرم عليه ولا يكره وهناك صعق ممدوح ، وهو إذا سمع القرآن فصعق خضوعا للمسموع عنه .

والأصل في تفاوت هذا صفاء المدارك واختلاف المسالك فالقلوب تسمع وترجح الألحان فيحركهم طرب الطباع والخواص يدركون بصفاء مداركهم أرواح الألفاظ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد حدث ذلك ما رواه النسائي ــ أن أبا هريرة لما حدث بحديث الثلاثة الذين تسعر بهم النار [1] زفر زفرة وخر مغشيا عليه ثم ثانية ثم ثالثة ثم حدث به.

فإن أبا هريرة خر صعقا لما هاله من ذكر النار وما يحدث بها.

ولكــن الرقص والوجد في المولوية قد جعلوه شعيرة من الشعائر. وقال ابن عقيل في الفنون :

لمــا رأيــنا الشــريعة تنهي عن تحريكات الطباع بالرعونات ، وكسرت الطــبول والمعــازف ونهت عن الندب والنياحة والمدح وجر الخيلاء فعلمنا أن الشــرع يــريد الوقــار دون الخلاعة فما بال الوجد ، وتخريق الثياب والصعق والتماوت من هؤلاء المتصوفة ؟

وكــل مبهج من هؤلاء الوعاظ المنشدين من غزل الأشعار وذكر العشاق فهم كالمغني والنائح .

فيجــب تعزيرهم لأنهم يهيجون الطباع والعقل سلطان هذه الطباع. وما العلم إلا الحكمة المتلقاه مع السكون والدعه واعتدال الأمزجة ،

أما رأيت عزل القاضي حين غضب ، وكذلك يعزل حال طربه .. والله ما رقص قط عاقل ، ولا تعرض للطرب فاضل ، ولا صغي إلى تلحين الشعر إلا بطــر ، أليس بيننا القرآن ؟ وقد قال الغزالي : طلبنا العلم لغير الله فأبي ، وقال أيضا : هذه فتن ومحن دخلت على العقول من غلبات الطباع والأهواء .

وهل رأيتم في السلف الصالح رجلا زعق أو خرق .

فهــذا دليل على أن هذا التخبط ليس من قانون الشرع ، لكن الشرع أمر بخفــض الصوت وغضه ، وأما التواجد والحركة والتخريق فالأشبه بداعيه الحق الخمــور ، ثكلــت نفسي حين أسمع القرآن ولا أخشع وأسمع كلام الطرقيين [2] فيظهر مني الانزعاج ، ... وللحق ثقل ، فلا يغرنكم تحرك الطباع بالأسجاع

---

(1) الحديث في صحيح مسلم .

(2) أصحاب الطرق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والألحـــان ، فإنمـــا هو كعمل الأوتار والأصوات ، وهل نهت الشريعة عن سكر العقار إلا لما يؤدي إليه من هذا الفساد .[1]

وهـــذا الاستدلال على تحريم الخمر لأثرها على العقل البشري فإن حكمه التشـــريع ظاهـــرة فـــإذا نظرنا إلى حكمة التشريع لآداب المشي من وقار وعدم ضـــرب الأرض فـــنجد أن هذا الرقص حرام لآثاره على البشر من ذهاب الهيبة والوقار في مجالس الذكر .

---

(١) شمس الدين أبي عبد الله بن محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي (الآداب الشرعية والمنح المرعية ٢٢) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثالث

الموسيقي والمولوية

مما ذكرت ظهر مدى تأثر المولويين بالموسيقي وولعهم بها ، يقول نزيه أوزال : " إنهـا ليست بالموسيقي العادية ، موسيقي الدراويش هذه تنتشر بجسدك كله ، بكيانك كله ، تعيش هذه الموسيقي"

فيقولون إن هناك نوعان من الأغاني الشرقية :

أولهـا : الأغانـي ذات الصـبغة الدينية المقدسة ، والثانية هي الأغاني الدنيوية وهـي مليـئة بالأكاذيـب والسخافات ، وأما الأشخاص الملهمون فهم يتحكمون فـي مشاعرهم لأنهم وهبوا حياتهم لله وكلامهم وأفعالهم مقدسة فروح الكلمـة الملهمة ذات صبغة مقدسة وقد تخلق حياة جديدة لأولئك الذين يسمعونها بصدق وتدخل قلوبهم .

وكمـا أن الطعـام يمـنح القوة البدنية ، فإن الكلمات المقدسة تمنح القوة الأخلاقية ، ولكن بدون إلهام ، فإن هذه الكلمات تصبح فارغة إن الذين يتحدثون بلا نقاء لا يستطيعون إنعاش قلوبنا ، فأصواتهم تفتقد الدفء ، ولا يمكنهم أبدا أن يرتقوا بأرواحنا ولن يستمع لهم إلا التافهون السطحيون وحجتهم التي يحتجون إليها في تقديم الغناء .

إن الرسول صلي الله عليه وسلم استمع إلى الأغاني وقول الرسول صلي الله عليه وسلم (زينوا القرآن بأصواتكم) . كما قال ذات يوم لأبي موسي ، وكان من قراء القرآن الكريم أنه يحمل ناي داوود في حنجرته . كل الأنبياء كانت لهم أسماء طيبة ، ووجوه طيبة وأصوات حسنة .

فلذلك يؤكدون على أن من يقوم بالغناء يكون حلو الصوت أما جلال الدين ودوره في إدخال الموسيقي للمولوية فقد اعتمد جلال الدين على الرقص

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والموسيقي والحب ويعتبر الموسيقي فنا رفيعا ٠ ويقول الموسيقي تبدأ حيث ينتهي الحديث ٠

فاللغـــة الموســـيقية لغة كونية وهي لغة المحبين ٠ وفي أثناء حياة جلال الديـــن كانت موسيقي الربابة معروفة ومسموعة في قونية ، إلا أن بعض الرجال المســـتقيمين في المدينة انتقدوا سلوك جلال الدين تجاه الموسيقي ولكنه عللها بأن يسمع صوت أبواب الجنة وهي تفتح وأطلق عليها (موسيقي التركيز) ٠

ويقول جلال الدين :

" فبينما المرء يستمع لها ، فإنه يركز على حب الله ، كذلك ولهذا السبب ، فهي تسمي موسيقي الحكمة ، وهناك معلومات في أشعار جلال الدين عن التقنيات الموسيقية في الموسيقي المولوية التي عرفت لقرون وتطورت عبر الزمن بشكل مســـتمر فيعتـــبر الإيقـــاع والصوت من الأشياء الهامة مع وجود اللحن وتعمل العناصر الثلاثة لخلق موسيقي أحادية النغمة رتيبة هي الهدف الأساسي للموسيقي المولويـــة وهي تجذب اهتمام الرجال وهذه العناصر الثلاثة من أساسيات المراسم وانتفاء عنصر منها يفسد روحانية الاحتفال ويجعله غير ذي فائدة ٠

وهي أيضا موسيقي آسيوية فهم يعتبرون أن موسيقاهم تعكس طاقة الجبال الآسيوية وعزة وكرامة السهول ٠ وفي البداية ، لم تكن الموسيقي للاستماع وإنما بيئة أو وسيط تنتقل من خلال كلمات جلال الدين الرومي وأفكاره كما كان الأمر لفيثاغورث وهوميروس ، وأورفيوس [١]

وهي أيضا من الموسيقي التركية التي تنقسم إلى قسمين :

أولا : موسيقي الجامع

ثانيا : موسيقي الصوفية والتي منها موسيقي المولوية

---

[١] فريد لاندر (الرومي والدراويش الدوارة) ص ٧٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مراسم السما :

تقوم السما على أربعة دعامات كل منها يطلق عليه سلام ، السلام الأول والثاني ترتبط الموسيقي بالغناء من شعر جلال الدين الرومي خاصة الديوان الكبير أو المثناوي .

السلام الثالث تغني بعض أشعار جلال الدين أو بعض شعراء المولوية الأخرين .

يقود الفرقة رئيس قسم الطبول فيحدد الإيقاعات من حيث البطء السرعة وهو المؤثر على العلاقة بين الموسيقي والرقص .

ويطلق على رئيس الفرقة هذا لقب (قرينباش) وهو أيضا الذي يحدد التوتر الروحاني للمراسم ومن الأدوات التي تستخدم في الموسيقي المولوية (الناي) يقول الرومي (نحن الناي وموسيقانا منك) [1]

ويروي الرومي قصة ليؤكد استخدامه للناي وينسبها إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم :

" إن النبي عليه الصلاة والسلام أخبر عليا بأسرار سأله ألا يذيعها . ولأربعين يوما ظل على يحاول ضبط نفسه وأخيرا عندما عز عليه ذلك ذهب إلى البرية وأدخل رأسه في فم بئر وأخذ يقص هذه الأسرار جميعا وأبان ابتهاجه سقط لعابه في البئر بعد أيام بدأت قصبة بالنمو في البئر نمت سريعا يوما إثر يوم ثم جاء راع فقطع هذه القصبة وجعل فيها عددا من الثقوب ثم أخذ يعزف بها أثناء رعيه الغنم ، غدا عزفه مشهورا ، قدم الآلاف لسماعه وعلت أصواتهم بسرور على صوت موسيقاه ، حتى الجمال عملت دائرة حوله وانتشرت القصة على نحو سريع .

وعندما نستشهد على المولوية بأن الشعر مناف للشريعة فإن أفضل الرد يكون من أحد الصوفية فنجد أن الإمام الغزالي قد عد الشعر والغناء من آفات

---

[1] الرومي (المثنوي) ٥٩٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اللسان ورتبه الآفة التاسعة فيقول : " أما الشعر فكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح ، إلا أن الـتجرد له مذموم ... وعلى الجملة فإنشاد الشعر ونظمه ليس بحرام إذا لـم يكن فيه كلام مستكره . قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (إن من الشعر لحكمة) فلم يمنع الرسول صلي الله عليه وسلم منه عائشة رضي الله عنها حينما أنشدت قول أبو كبير الهزلي :

ومبرأ من كل غير حيضة .. وفسـاد مرضعه وداء مقبل

وإذا نظرت إلى أسرة وجهه .. برقت كبرق العارض المتهلل

قال فوضع صلي الله عليه وسلم ما كان بيده وقام إلى وقبل ما بين عيني وقال جزاك الله خيرا يا عائشة ما سررت مني كسروري منك" [١]

ولكـن يقول الغزالي أنه سئل بعضهم عن شئ يقال فقال اجعل مكان هذا ذكـرا فـإذا كانت المولوية تلقي شعر الرومي في أثناء السما . فنقول إنه ليس بحرام لما عرف من شعر الرومي من رقي ولكن السما في ذاتها هي بدعة ليست مـن الإسـلام فـي شئ . لأن الله تعالي حدد عبادته والطريق إليه في الصلاة والصـيام والحـج والنوافل والذكر فذكر الله يكون بالخشوع وليس بالرقص فإنه يتنافـي والخشـوع في مجالس الذكر المطلوب . وعندما تطرح الكاتبة " إيفادي فيـتراي" هـذه القضـية وتقـول (والإسلام المنطلق من ظاهر الشرع لا يجيز الاسـتماع إلـى الموسـيقي سبيلا للحصول على النشرة الروحية ويحرم القرآن الصـلاة أثـناء السكر[٢] ، وفي مقدور الروح أن يظفر بالسكر من خلال الإيقاع والـرقص على غرار ما يحصل عليه بالخمر ، أو على نحو أكثر دقة من حالته الروحية) [٣]

* * *

---

[١] رواه البيهقي

[٢] بل حرمت نهائيا .

[٣] إيفادي فيتريتش (جلال الدين الرومي والتصوف) ص ٧٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الرابع

المولوية وفلسفة الرقص

لقد أسس الرومي فلسفته المولوية وأسس الرقص حتى لقد كتب على النعش الخشبي الموجود على قبر الرومي هذه العبارات من الديوان الكبير :

لا يزور هذا القبر بدون الدف

لا يجب على المرء أن يذهب إلى حفلة الله حزينا

وهذه العبارة كانت مؤثرة على أتباعه حتى إنهم اتخذوا من قبر الرومي مقرا للمولوية ثم كان انتشارها عبر الأناضول ، ولكن كانت دكة [1] المولوية في قونية من أكبر المراكز كمدرسة للفن والثقافة لقرون عديدة . تقام فيها كل يوم خميس رقصات (السما) حتى تبدأ بأن يذهب كل درويش ويقف أمام قبر الرومي وينحني ويدعو دعاء قصيرا ، وتصف الكاتبة الإنجليزية جين باردو زيارتها لمصلي الدراويش الدوارة عام ١٨٣٦م. وما يهمنا من هذا الوصف هو الفلسفة التي يقولون بها عن ملابس الرقص تقول :

" أما ملابسهم تحت العباءات ، فكانت تتكون من سترة (جاكت) وتنورة من قماش داكن اللون وقد انسدلت التنورات حتى أقدامهم أما الأخوة أصحاب المكانة أو المنزلة الأعلي في الطريقة ، فكانت ملابسهم من اللون الأخضر ، والبعض الآخر منهم من اللون البني أو الرمادي المصفر ، وعند الخصر ارتدوا أحزمة محدودة باللون الأحمر حيث الجانب الأيمن مربوط بالسترة بينما تركت الناحية اليسري حرة ، أما التنورات فكانت ذات وسع كبير لكن مطوية طيات كبيرة تحت الأحزمة ، ومع دوران مرتديها كانت تبدو على شكل الجرس ، يذكر

---

(١) دكه – تحتوي على غرف الدراويش ومطبخ ومكتبة ومسجد ثم تحولت إلى متحف عام ١٩٢٧م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أن هـــذه الملابـــس يـــتم ارتداؤها فقط أثناء المراسم ، ويتم استبدالها في الصيف بأخري بيضاء من أقمشة أخف ٠

٠٠٠ وهـــذا الزي مستوحي من ملابس الحداد التي أمر بها الرومي بعد وفاة شمس تبريز ٠ وتمثل السكة ــ وهي قبعة طويلة عسلية اللون ، شاهد القبر أو حجـــر القـــبر وهـــي للتذكرة بالموت وبالحال في المدفن ٠ تأتي كلمة مدفن (cemqtery) مـــن الكلمة الهندوسية (samadh) والتي تشير إلى حالة دائمة وكان الكهنة عندما يموتون يوضعون في القبر في وضع اللوتس (lotnus rishi)

ويتم وضع العمامة على رؤوسهم ٠

وتمثل التنورة البيضاء الطويلة الكفن ، أما الخرقة (kherga) العـــباءة السوداء ذات الأكمام الطويلة الواسعة فترمز للقبر وتحت العباءة يرتدون الـــدوار (dactagul) وتعني حرفيا باقة من الورود وسترة بيضاء تم ربطها من الجانب الأيمن بينما ترك الجانب الأيسر مفتوحا ٠ وحول خصره ربط الألف لام وهـــو حزام من القماش يعرض أربعة قراريط وطول قدمين ونصف وينتعل خفا من الجلد الناعم يصل حتى كاحله هو الآن مستعد لبدء المراسم "

وقـــد سألوا أحد المولوية ذات يوم قائلين له : لماذا تكون قلنسوتكم طويلة إلـــى هذا الحد ؟ فقال إنها أسرارنا ونغطي بها أعلى زجاجة الصوفية عندما يأتي الأغيار والحاسدون " [١]

والمولوية مؤثرون فيمن حولهم إيجابيا لرفع شأنهم إن ذلك يشبه أمر الله في الخلق ، فروح الكلمة الملهمة ذات صبغة مقدسة وقد تخلق حياة جديدة لأولئك الذيـــن يســـمعونها بصدق وتدخل قلوبهم وكما أن الطعام يمنح القوة البدنية ، فإن

---

[١] عبد الباقي جلبنا لي (المولوية بعد جلال الدين الرومي) ترجمة عبد الله أحمد ط المجلس الأعلي للثقافة ٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الكلمات المقدسة تمنح القوة الأخلاقية ولكن بدون إلهام ، فإن هذه الكلمات تصبح فارغة ، أما الدوران فتذكرة للملائكة وهم حول العرش .

وقد تكون الحركات المولوية نشأت مع المدارس الفيثاغورثية ، التي قامت بأداء رقصات أو حركات ، معينة حيث يتحول الفرد إلى نسبة لكوكب معين يمثله في الكون ، وعلى الرغم من أن الدراويش الدوارة يمثلون الكواكب فمن المستبعد أن تكون هذه المعلومات عن الفيثاغورثين قد وصلت إلى أولئك الذين يمارسون هذه الرقصة الدوارة اليوم .

وبعد الانتهاء من الرقص الدوار يتم وضع كل العباءات والتنورات التي تم ارتداؤها في السما على الأرض ، ثم تقطع إلى قطع صغيرة وتعطي للسماعيين والموسيقيين (كقطع من البركة) ، أما القطع التي تجمع على مر العديد من مراسم السما فتخاط وترقع لعمل العباءة (المرقعة) وتلبس كرداء مبارك . لأنهم يعتقدون أنه عندما يكون المرء في حالة روحانية عالية تخرج من جسمه طاقة وتتخلل الملابس التي يرتديها وعندما يرتديها مرة أخري قد تذكره بالحالة الطيبة التي كان عليها . لهذا السبب يتم إرتداء نفس الملابس أو الشال الصوفي في جلسات التأمل وترديد اسم الله تأخذ مظهرات تبنيه هذه الممارسات لأن الإيمان بالله هو العباءة الحقيقية للدرويش ، فهي درع حمايته من هجوم الأحداث السلبية اليومية .

وأجد أن هذه الفلسفة بعيدة كل البعد عن الحياة الإسلامية وروح الزهد فملابس الزاهد بسيطة ولا تشغله عن عبادة الله ولكن لم يكن في حياة أي من الزهاد الأوائل ، هذه الفلسفة للرقص أو في ملابس الرقص أو المرقعات . ويحتجون على الرقص بقوله (اركض برجلك) [1] . ويرد عليهم أبي الفرج الجوزي ، إن الآية الكريمة الموجهة لسيدنا أيوب عليه السلام وهذا الاحتجاج باطل لأنه لو كان أمر بضرب الرجل لينبع الماء .

---

(1) سورة ص الآية ٤١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قـــال ابن عقيل : أين الدلالة في مبتلي أمر عند كشف البلاء بأن يضرب برجله لينبع الماء إعجازا من الرقص في الإسلام جاز ، يجعل قوله تعالي لموسي (اضـــرب بعصاك الحجر) دلالة على ضرب الجماد بالقضبان • نعوذ بالله من التلاعب بالشرع • وهذا يبطل احتجاجهم لأن الدليل لا ينطبق على المدلول .

ومن الصوفية من فضل عدم الحركة في الذكر مثل السراج الطوسي قال: " فقال قوم أن السكون والتمكن أفضل وأعلى من الحركة والإنزعاج " [١]

وجـــاء أبـــو سعيد بن الأعرابي في كتابه (الوجد) فميز بين نوعين من الـــواردات في الأذكار فقال : إن منها ما يوجب السكون فيها أفضل من الحركة ومنها ما يوجب الحركة ، فالحركة فيها إثم ، إذ حكمها القهر لأهلها ، فإذا لم يقم بهـــذا القهـــر كـــان الوارد ضعيفا في وروده ولو ورد بحقيقته لأوجب ضرورة الحركة [٢]

وقد ناقش هذه القضية أيضا د/ عبد الرحمن بدوي قال :

" وعلـــى هـــذا فالأمـــر يتوقف على نوع الوارد فإن كان عنيفا أدي إلى الحـــركة قســـرا عن صاحبه ، وإن كان هادئا أدي إلى السكون فمن شرف أهل السكون إنما شرفهم بفضل عقولهم وشدة تمكنهم " [٣]

وعلى هذا فإن الرقص مهما قيل فيه أو استحضر من خشوع فهو يتنافي مـــع قدســـية مجـــالس الذكر وآدابها والحضرة الإلهية لها آداب الخصوصية في طهارة القلوب وحسن الأدب في مواقف الطلب ومقامات القرب وأوقات الحضور والأدب أدبان أدب قول وأدب فعل فمن تقرب إلى الله تعالي بأدب فعل منحه محبة القلوب •

---

(١) أبو النصر عبد الله السراج الطوسي (اللمع في التصوف) ص ٣٠٨

(٢) أبو نصر عبد الله على السراج الطوسي (اللمع في التصوف)

(٣) المرجع السابق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقـد وضـع السهروردي آدابا للحضرة الإلهية مستمدة من ليلة المعراج

يقول :

" كـل الآداب تتلقي من رسول الله صلي الله عليه وسلم فإنه عليه السلام مجمـع الآداب ظاهرا وباطنا وأخبر الله تعالي عن حسن أدبه في الحضرة بقوله تعالي :

" مـا زاغ البصر وما طغي " وهذه غامضة من غوامض الآداب اختص بهـا رسـول الله صـلي الله عليه وسلم عن اعتدال قلبه المقدس في الإعراض والإقبال أعرض عما سوي الله وتوجه إلى الله وترك وراء ظهره الأرضيين .

الدار العاجلة بحظوظها والسموات والدار الآخرة بحظوظها فما التفت إلى مـا أعرض عنه ولا لحقه الأسف على الغائب في أعراضه قال تعالي : (لكيلا تأسوا على ما فاتكم) [1]

فهذا الخطاب لعموم (وما زاغ البصر) إخبارا عن حال النبي صلي الله علـيه وسـلم بوصف خاص من معنى ما خاطب به العموم فكان ما زاغ البصر حالـة فـي طرف الإعراض وفي طرف الإقبال تلقي ما ورد عليه في مقام قاب قوسـين بالروح والقلب ثم فرض الله تعالي حياء منه وهيبة وإجلال وطوي نفسه بقراره في مطاوي انكساره وافتقاره .

وفـي قولـه تعالـي : (ما زاغ البصر وما طغي) أي لم يتخلف عن البصـيرة ولم يتقاصر وما طغي لم يسبق البصر البصيرة فيتجاوز حده ويتعدى مقامـه بـل استقام البصر مع البصيرة ، والظاهر مع الباطن والقلب مع القالب والـنظر علـى القدم طغيان ، والمعنى بالنظر علم وبالقدم حال القالب فلم يتقدم النظر على القدم فيكون طغيانا ولم يتخلف القدم عن النظر فيكون تقصيرا ، فلما اعتدلـت الأحـوال وصـار قلـبه كقالبه وقالبه كقلبه وظاهره كباطنه ، وبصره كبصـيرته وبصيرته كبصره . فحيث انتهي نظره وعلمه قارنه قده وحاله ولهذا

---

(1) سورة الحديد آية ٢٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المعـــنى انعكـــس حكم معناه ونوره على ظاهره وأتي البراق ينتهي خطوه حيث حديـــث المعـــراج فكـــان البراق بقالبه مشاكلا لمعناه ومتصفا بصفته لقوة حاله ومعناه"[١]

عـــرض الســـهروردي أدب الرســـول صلي الله عليه وسلم في الحضرة الإلهـــية التـــي يقـــتدي بها الصوفية في مجالس الذكر ولم يأت أحد بالرقص أو الحركة أو الدوران ،وهناك حجة أخيرة حيث يعلل الشيخ السلمي إن الرقص من أعمال الشيطان فيقول :

" ســـمعت أبـــا الحارث الأولاسي يقول : رأيت إبليس لعنه الله في المنام على بعض سطوح (أولاس) وأنا على سطح ، وعلى يمينه جماعة وعلى يساره جماعـــة وعليهم ثياب نظاف ، فقال لطائفة منهم قولوا فقالوا وغنوا فاستفز عني طيبه [٢] حتى هممت أن أطرح نفسي من السطح ثم قال ارقصوا فرقصوا أطيب ما يكون ثم قال لي : يا أبا الحارث ، ما أصبت شيئا أدخل به عليكم إلا هذا "

وممـــن كـــانوا مارســـوا الرقص أبو يزيد البسطامي : " كان البسطامي يمشي في السوق إذ سمع عن بائع الخيار ينادي الخيار بفلس ــ يريد بذلك عرض مـــتاعه للبـــيع وتحضيض الناس علي شرائه ــ فنادي البسطامي قائلا كيف حال أشرار هذه البلدة إذ خيارهم يساوي فلس فرقص ساعات طويلة وأغمي عليه " [٣]

فإذا كان هذا حال الصوفية من شدة الوارد عليهم وعلى مشاعرهم ، فإن رد الفعـــل النفسي يختلف لديهم من أثر الجذب ولكن في النهاية فإن الخشوع هو المطلـــوب في الحضرة الإلهية والإمساك بقوة على مشاعرنا فما فعلوه من رقص بالشـــوارع أمام العامة الذين لا يدركون هذه الأمور العظيمة والتي لم يفعلها أحد من الصحابة أو التابعين .

---

(١) السهروردي (عوارف المعارف ص ١٢٣ ج ١ ط ٣ الحلبي على هامش الإحياء

(٢) أي طيب قوله

(٣) د/ عناية الله الأفغاني (جلال الدين الرومي بين الصوفية وعلماء الكلام) ص ١٥٦

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فمـــن روعـــة الحـــياة الإحســـاس وأن تتحرك عواطفنا بلحظات السمو والارتفاع عن الشهوات والصغائر ونعيش اللحظة التي يمكن أن تسعدنا كل العمر بالإحساس بالقرب ولكن هذه اللحظة لها كل الإجلال والإعظام فلا تكون بالرقص أبـــدا . لقـــد أكـــد الرومي على الثبات النفسي واعتبره لازمة من لوازم النفس الإنسانية وهو من صفات كبار المشايخ والأولياء.

وإذا كان رقص نجم الدين كبر أثناء استشهاده كان هو السبب في أخذ المولوية الرقص عنه فإن الموقف يختلف . لقد رقص نجم الدين كبري في مواجهة العدو وهو يقاتل . عندما دخل التتار خوارزم ــ حيث موطن نجم الدين ــ يقول ابن العماد :

(ولما دخل الكفار البلد ، نادي الشيخ وأصحابه الباقون (الصلاة جامعة) ثم قال : قوموا نقاتل في سبيل الله ، ودخل بيته ولبس خرقة شيخه ، وحمل على العدو فرماهم بالحجارة ورموه بالنبل ، وجعل يدور ويرقص حتى أصابه سهم في صـــدره فنزعه ورمي به نحو السماء ، وفار الدم وهو يقول : إن أردت فأقتلني بالوصال أو بالفاق ! ثم مات ودفن في رباطه ، رحمه الله تعالي [١]

وقـــد أشـــار الرومي إلى هذا المعنى ، حين قال : لا يفني في الله من لم يعرف قوة الرقص . وهنا مفارقة كبيرة أن يرقص نجم الدين حين استشهاده من عدم الخوف أو هي نشوة الاقتراب من الله بمفارقة الدنيا؟ ولكن إذا كان نجم الدين قال : الذكر حق ، وصفه حق ، يفني الحظوظ ويبقي الحقوق) [٢]

---

(١) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب (دار الآفاق الجديدة ــ بيروت) ٧٩/٥

(٢) نجم الدين كبري (فواتح الجمال وفواتح الإجلال) يوسف زيدان الدار المصرية اللبنانية ــ بيروت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فـــإذا كـــان نجـــم الديـــن كبري رقص في مجالس الذكر كنا لا نجد هذا الاهتمام بأداب الذكر سواء في فواتح الجمال أو في مخطوطته (السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين)

فـــيقول : (وشـــيخ الطائفـــة الركيـــنة ، مولانا ركن الدين علاء الدولة السمناني ٠ له في كيفية الذكر بالكلمة الطيبة (لا إله إلا الله) جلسة معينة وزيادة فـــي الضـــروب ، وهـــو أن يجلس متربعا ٠٠ وهذه الكيفية أخذها الشيخ يحيي السجســـتاني مـــن حضرة المكاشفه من رسول الله صلي الله عليه وسلم ٠ ولشيخ الخرقة النورية ، سيدنا نور الدين الإسفرائيني كيفية أخري في الذكر ، وهو أن يجلـــس ٠٠ ومن شأنهم أن لا يلقنوا المريد هذا الذكر إلا بعد صيام أربعة أيام ، ويغتســـل في اليوم الرابع ، ثم يتلقنه ، ومن شأنهم سكن الخناقات (الخانقاوات ، جمـــع : خانقـــاه) وهي شبيه بالرحبة التي بناها عمر رضي الله عنه في ناحية المســـجد ، وقال من كان يريد أن ينشد أو يلفظ شعرا أو يرجع صوته ، فليخرج إلى هذه الرحبة ٠ رواه مالك في الموطأ " [1]

والركيـــنة والنورية فروع للكيرويه ويظهر جليا أنهم وضعوا آدابا للذكر وهـــي الجلوس متربعا والخروج من المسجد إلى الرحبة عند النورية لقول الشعر أو رفع الصوت فما بال الرقص ودق الأرجل ودق الطبول ٠

وبالمرجعية إلى كتاب النووي الذي عنونه (بالأذكار) فلم نجد لا رقص ولا موســـيقي فـــي مجالس الذكر ، يقول النووي : (اعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها ، بل كل عامل لله تعالي بطاعـــة فهو ذاكر لله تعالي ، كذا قاله سعيد بن جبير رضي الله عنه وغيره من العلمـــاء ٠ وقال عطاء رحمه الله : مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام ، كيف تشتري وتبيع وتصلي وتصوم وتنكح وتطلق وتحج وأشباه ذلك ٠

---

[1] محمد بن علي السنوسي (السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين) مخطوطة بلدية الإسكندرية ، رقم ٣٨٠٣ رج تصوف ورقة ٣٣ ب وما بعدها ٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقال : (ينبغي أن يكون الذاكر على أكمل الصفات ، فإن كان جالسا في موضع استقبل القبلة وجلس متذللا متخشعا بسكينة ووقار مطرقا رأسه ، ولو ذكر على غير هذه الأحوال جاز ولا كراهة في حقه ، لكن إن كان بغير عذر كان تاركا للأفضل) .

هذه هي هيئة الذكر التي تحدثت عنها كتب اسنة فإن من فضل الله عدم اشتراط هيئة معينة في الذكر من جلوس أو اضطجاع ولكن التوجه إلى الخشوع والسكينة .

وجاء عن الإمام الجليل أبي ميسره رضي الله عنه قال : لا يذكر الله تعالي إلا في مكان طيب) [1]

والذكر غير مقيد بوقت قال تعالي : (ولذكر الله أكبر) [2]

ومن هذا العرض نجد أن الذكر ومجالسه لها آداب وأحكام فلم يخرج أحد بالقول بالرقص غير المولوية الذين انساقوا وراء أفكار واهية وضعها جلال الدين الرومي وساروا على نهجه يرددون أسفاره ويقلدون حركاته وهذا ليس من الإسلام في شئ .

* * *

(١) الإمام النووي (الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار صلي الله عليه وسلم ــ ط المكتبة الثقافية ــ بيروت) ص ١٢

(٢) أي ذكر العبد الله أكبر من كل سواه . قال قتادة : ليس شئ أفضل من ذكر الله .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الخامس

المولوية والآخر والتعددية

يعلل البعض أن تسامح الرومي مع أصحاب الديانات الأخري أن نسبه متشعب بين الفرس والروم وأن أمه كانت فارسية كما ذكرت سابقا ولأن في عصره زادت فيه الحروب وكان الغزو من التتار على خوارزم فكثر ترحال أسرته حتى استقر بهم المقام في قونية [1]

ولذلك يدعو الرومي لوحدة الجنس البشري ووجوب اتحاد الشعوب باختلاف أديانهم وحيائهم تحت مظلة الصداقة ، ويركز على الجماليات التي تعكس فكرة الحب ، العطف ، والسلم بالإضافة إلى التسامح الديني والثقافي ، أتمنى أن أعهده بهذه الدراسة ليس فقط لأصبح شخصا أفضل في الحياة ولكن لإعلاء الوعي الأخلاقي الذي تحتاج إليه لتحقيق حياة أفضل • وقد شغلت هذه القضية الرومي ، وكان يري أن التوافق بين المسلمين من أهم أسباب وصولهم إلى الأهداف العالية الإنسانية لأن التوحد يستكشف عن معنى عظيم يفيض على المجتمع الخير والتماسك والسعادة إذ الوحدة الأخوية تورث الحرية واسعة النطاق وتربط بين الأمم دون أن يستعبد أحدهم الآخر • والإسلام يعلن الحرية في الإختيار والعمل ما دام الناس يستضيئون بنور الكتاب الكريم والسنة النبوية ، على صاحبها ألف تحية وتسليم ، ولا يجعل الإسلام طريق الحياة ضيقا إذ الكتاب الكريم ناطق بأن الحرية في طلب المعيشة موفورة • وتعلل المولوية أن السبب الرائع الذي حول شعوب المنطقة إلى الإسلام وترحيبهم بالفاتحين هو المساواة •

يقول ابن الرومي :

" ومن العوامل التي جعلت الإسلام ينتشر بين الشعوب ويدخلون في دين الله أفواجا ، أن الشعوب والأصقاع التي فتحها الإسلام كانت في انتظار الإسلام

---

[1] إيفادي فيتراي (جلال الدين الرومى والتصوف) ص ٢٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أو على موعد مع الإسلام ، وأن سيوف المسلمين الفاتحين لم تزد على أنها كانت تـزيل القشـــرة الخارجية التي كانت تحجب تلك الشعوب عن مشاهدة هذا النور المتلألـــئ ، فلمـــا زالت تلك القشرة وظهر لهم ذلك الضوء السماوي ، الذي أنار الطريق للشعوب وحد القلوب معدة ومستعدة لقبول هذا النور ، فثبت أقدام الإسلام ورســـخت قواعده وأركانه ، وأنقذ الناس من الضلال وأرشدهم إلى الحق واليقين والوحـــدة الإســـلامية ، وكانت النتائج المنطقية بل الطبيعية لهذه الأمور أنه ظل يتســـع مع نفسه وبذاته برغم الظروف السيئة التي مرت به بعد عصوره الذهبية دون تدخـــل العوامل الخارجية حتى امتد الإسلام من شواطئ المحيط الأطلنطي إلى شواطئ المحيط الهادي ، جامعا تحت رايته شعوبا من أجناس مختلفة ، وهذا إن دل على شئ ، فإنما يدل على أن الإسلام انتشر بقوة الاستدلال وبإفادته طريق الحق أمام الناس وبندائه :

" يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير " (١)

وقال تعالي :

" إنما المؤمنون أخوة " (٢)

وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره) (٣)

فيسترشـــد الرومـــي بالقول القرآني العظيم والتوجيه المقدس بأن الأخوة الدينية موجبة للإصلاح وآثارها تقوي روابط المجتمع وتزيل الفوارق والصلات

---

(١) سورة الحجرات آية ١٣

(٢) سورة الحجرات آية ١٠

(٣) صحيح مسلم المجلد الثامن ص ١٢٠ باب تحريم ظلم المسلم .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حـــتى صلة النسب " لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم وأبناءهم أو عشيرتهم " (١)

وقال تعالي :

" يقولـــون ربنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم " (٢)

والطـــريق القويـــم لهذه الحقيقة ، حقيقة الأخوة والصداقة لأجل الدين ، ولأجل الوحدة الدينية ، والوحدة الدينية أساس من أسس الدولة، وقد حصلت أول مـــرة حيـــنما طبق النبي صلي الله عليه وسلم مبدأ الأخوة الدينية لأول مرة بين المهاجريـــن والأنصار حين قدم المدينة مهاجرا ، وكانت مظهرا من مظاهر قوة الدولـــة الإســـلامية ، وعـــاملا أساســـيا للسير السياسي في الإسلام وإعلاء شأن المسلمين عامة.(٣)

وقد نبه الرومي على أن مشكلة عدم الاتحاد للعالم الإسلامي سوف يكون لها آثارها من العدو الغربي ، يقول الرومي :

" فكرســـت فكـــري لتشخيص دائه وتحري دوائه فوجدت أقتل أدوائه داء انقســـام أهله وتشتت آرائهم ، واختلافهم على الاتحاد ، واتحادهم على الاختلاف فعملت على توحيد كلمتهم وتنبيههم للخطر الغربي المحدق بهم " (٤)

فـــإذا كانت هذه مخاوف الرومي والمولوية فقد تحققت تحذيرات الرومي ونعانـــي الآن من الحرب الضروس ضد الإسلام والمسلمين . هذا بالنسبة لآراء المولويـــة بالتســـامح المســـلمين بعضهم وبعض عربا وعجما ، أما مع أصحاب الديانات الأخري ، " فلم يفرق الرومي ولا مريديه بين الأديان ، وأي شخص في

---

(١) سورة المجادلة آية ٢٢

(٢) سورة الحشر آية ١٠

(٣) عناية الله الأفغاني (جلال الدين الرومي بين الصوفية وعلماء الكلام) ص ٣٥٤

(٤) الرومي (مرآه المثنوي) ص ٦٩٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مقدوره أن يغدر جزءا من بطانته، وبعد وفاة زوجه الأولي ، التي تركت له طفلين صغيرين ، تزوج الرومي من امرأة نصرانية ، هي خيرة خاتون من قونية، وقد اعتنقت الإسلام ، كان محبوبا من أبناء الجالية المسيحية ، ومن أبناء الأديان الأخري ، وقد امتد تسامحه أيضا إلى غير المؤمنين ، وكان يقول :

" الناس جميعا مصنوعون من أجزاء شخص واحد وهو ما يمثله حديث النبي (عليه الصلاة والسلام) : " اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون " قومي أي أجزائي المكونة للكل ، لأنه إن لم يكن غير المؤمنين جزءا منه فإن قومي لن يكونوا الكل " (١)

ويقول أيضا :

" هناك فرق كثيرة للبحث لكن غاية البحث واحدة دائما ، ألا تري أن الطرق إلى مكة مختلفة كثيرا ، واحد يأتي من بيزنطة ، الآخر من الشام ، أخري في البر أو البحر ؟ الطرق مختلفة والهدف واحد ، وعندما يصل الناس إلى هناك تحل كل الخلافات ، أو النزاعات أو التباينات التي حدثت في الطريق ، أولئك الذين كان بعضهم يقول لبعض في الطريق : أنت مخطئ أو " كافر " ينسون خلافاتهم عندما يصلون لأن : القلوب هناك تكون في إنسجام " (٢)

ويصف المهتمون به طريقته :

" أمضي مولانا جلال الدين بقية حياته في قونية ، يؤلف عملا ضخما وينشر تعليمه الروحي بين نظرائه وأصدقائه وتلاميذه ، ويلتقي الآخرين ضمن الطريقة الصوفية التي والتي ظلت دائما موسومة بسماته الشخصية الإنسانية ، والأخوة والتواضع والسماحة" (٣)

* * *

---

(١) الرومي (الأفلاكي) ج ١ ص ١٢٦

(٢) الرومي (فيه ما فيه)

(٣) إيفادي فيتراي (جلال الدين الرومي والتصوف) ص ٤٧

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دلالات ابن الرومي للتعددية والتسامح : —

إن جعـــل الحب والموسيقي هي رسالته إلى العالم مخالفا في ذلك الطرق والمـــدارس الصوفية وقواعد الإسلام بالنسبة للموسيقي وهو في ذلك قبل ويتمان وتـــاجور فإن هؤلاء المفكرين الثلاثة متشابهون فيما يتعلق بالحب ، الإنسانية ، الديـــن ، الله ، فقد تجاوزوا العقيدة الدينية . وينقلون رسالة حب للعالم ويوصف رســـالات هـــؤلاء الشـــعراء بالعالمية كوحدة النوع الإنساني ودعوتهم إلى إتحاد الشـــعوب باخـــتلاف أديانهم وحياتهم تحت مظلة الصداقة ، والوصول إلى إعلاء الوعـــي الأخلاقي الذي نحتاج إليه لتحقيق حياة أفضل ، وقد دعا القرآن إلى كل هـــذه المعاني السامية بل إن الميثاق الإيماني هو الإيمان بالله وجميع رسله وكتبه قال تعالي :

" أمـــن الرســـول ما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير " (البقرة : ٢٨٥)

وفـــي رأي كـــان يجب عليه الركون إلى هذه القاعدة الإيمانية وإطلاقها صيحة إسلامية بقبول الآخر والكيفية العملية في التعاملات التي وضعتها الشريعة الإسلامية السمحة في التعامل مع الآخر والصداقة التي كانت بين العرب وغيرهم من الأجناس التي عاشت في كنف الدولة الإسلامية . أما ما اعتنقه الصوفية من وحـــدة الأديان وخاصة ابن الفارض وابن الرومي فهذا منطلق من حقيقة واحدة هي حقيقة القطب أو الروح المحمدي التي صدر عنها ما صدر من نبوات الأنبياء ومعجزاتهم وشرائعهم ، وهذا قد ذهب بهم إلى النظر إلى الأديان المختلفة والعقائد المتبايـــنة علـــى أن تباين هذه واختلاف تلك ، ليس إلا من حيث الظاهر أما من حيث الحقيقة والجوهر فلا تباين ولا اختلاف فكل ما هنالك من ملل ونحل ليس

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في حقيقته إلا مجرد وسائل يتوسل بها إلى غاية واحدة هي عبادة إله واحد هو خط مشترك بينها جميعا • وتلك نتيجة طبيعة في منطق الحب والوحدة . [١]

وقد تشابه ابن الفارض والحلاج وابن عربي في الفكرة الأولي[٢]

فقد تشابه هنا معهما ومع جلال الدين الرومي وعبد الكريم الجيلي ، ... وإلى مثل هذا ذهب جلال الدين الرومي إذ رأي إن الكفر أمر لا مدخل لإرادة الإنسان فيه ، بل قضت به المشيئة الإلهية عليه

لذا فإن ابتسامة الرومي وعبارته التي كتبت على القوصرة [٣] يستطيع المرء أن يقرأ هذا البيت الذي نظمه :

تعالي أيا كنت مؤمنا أو كافرا ، تعالي فهنا دار الرجاء ، ويقول:

فإذا تأمرون أيها المسلمون فإنني لا أعرف نفسي ، لست نصرانيا ، ولا يهوديا ، ولا مجوسيا ، ولا مسلما ، لست شرقيا ولا غربيا ولا بريا ولا بحريا ولا من معدن الطبيعة ولا من الأفلاك الدائرة لست من التراب ولا الماء والنار والهواء ولا من العرش ولا الفرس ولا من الكون والمكان • لست من الهند ولا من الصين ولا البلغار ولا السقسين ولا من أرض العراقين ولا تربة خراسان لا أنا من الدنيا ولا أنا من الآخرة ولا من الجنة ولا من النار ولا من آدم وحواء ولا الفردوس ورضوان •

---

(١) انظر د/ محمد مصطفي حلمي (ابن الفارض والحب الإلهي) الفصل الرابع ــ الحب ووحدة الأديان .

(٢) وهي وحدة الوجود

(٣) القوصرة وعاء من قصب يجعل فيه التمر وأطلق على مكان دفن الرومي (المنجد ٦٦٢)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث السادس

عقيـــدة المولوية

يتجلـــي ظهور النزعة الباطنية والعلوية القوية لدي طائفة من المولوية . تزعمها أولو عارف جلبي بن سلطان ولد (ت ١٣٢٠م)

فيقول شاهدي أحد شعراء الطائفة :

أون سكز بيك عالمك جسمنده جانسك يا علي

حسن إيله ش مهـــ وماه أسمانسن يا علي

والمعنى :

أنت يا علي روح في جسدك الدنيا بأسرها

وأنت بالحسن يا علي شمس وقمر السما

وقمك يا علي سر خفي عارف بدقائق الأشياء

وأنت قائد وملك الرجال وأسد الله [١]

ويقول دده في " رسالة الفتوه " [٢]

كان عمر وعثمان بن عفان كلاهما وليين

وإذا أردت الإنصاف فالولي شئ آخر لا محالة

وعلى شئ آخر ، واسمع هذا المصراع لتفرق بينهما

فتسليه الولي شئ آخر، وتجلي النور شئ آخر

وكـــان هؤلاء يرتحلون في اليوم العاشر من المحرم إلى النجف وكربلاء وخراسان ، ويطبخون العاشوراء .

ويجتمعون في الجبانة التي دفن فيها " سنيه جاك " الذي كان في الطريقة الجلشنيه ثم اعتنق المولوية .

---

(١) جلال الدين الرومي) ص ٣٤٥

(٢) أسرار دده ـــ رسالة الفتوه ـــ الديوان ـــ ص ١٥٣ ـــ ١٥٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويعقدون في الحيانة مجالس السماع ، ويعمدون في النهاية إلى حلق رؤوس طائفة كبيرة من الخلائق ويجعلونهم يشقون رؤوسهم وصدورهم بالموسي ويروي كذلك أن غير المحلقين رؤوسهم من المتسللين الهاربين يعيشون بدورهم في مناحة مدماه) [1]

وكان من المولوية من الغلاه وأصحاب الفكر المتطرف يقولون بأن عليا هو الله — والعياذ بالله — وهذه النزعة العلوية لم تكن عند جلال الدين ولكنهم يعتبرون أنفسهم فرعا لطريقة شمس ، ويندرج بين ثنائياهم أولئك الذين يصرفون حمتهم إلى عشق وحب أهل البيت على سبيل المعرفة والإدراك الروحي • حتى إنهم ينسبون إلى جلال الدين سفاسف القول وهراء الكلام ، فيما يسمي بالمثنوي الصغير ليثبتوا أن جلال الدين كان علويا فأوغلوا في الشطط بسبب عشق علي وأهل البيت •

وقد حاول البعض منهم أن يعيدهم إلى الطريق الصحيح وهو الشيخ عزمي أفندي شيخ التكية المولوية في مصر يبحث مسالة الخلاف ، وقد كان مستمسك بالمذهب السني وقد كتب رسالة باللغة التركية أطلق عليها(رفع الشقاق)• يقول فيها (إن الرسول صلي الله عليه وسلم قد انتقل إلى الرفيق الأعلي دون تعيين خليفة حتى أن عليا لم يكن يعرف أمور السياسة وتدبير شئون الحكم إبان خلافته ، ومن ثم فقد نصف الأرض التي كانت تحت يده ، كما ذهب النصف الآخر يرود له بسبب الإهمال والتقصير في السياسة وتدبير الأمور ، ولو أن عليا صار خليفة بعد الرسول صلي الله عليه وسلم لاضمحلت الحكومة الإسلامية وأصابها الدثور والتفرق والشتات) [2]

ثم استحوذ عليها عثمان تارة أخري ، وامتلكها مروان) [3]

---

(١) عبد الباقي جلبناري (المولوية بعد جلال الدين الرومي) ص ٣٤٨

(٢) راسلة " رفع الشقاق " وقد يقع ما بين صحائف ٢٧ — ٤٢ من النسخة التي أطلق عليها (بنده مولانا بند كان مولوي) نقلا عن (المولوية بعد جلال الدين الرومي) ص ٣٨٠

(٣) عبد الباقي جلبناري ص ٣٧١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولذلـــك نجد أن في الوقت الراهن توجد قري مولوية شعبيه تشبه القري العلوية مثل " موغله " و " قونيه " و " اللاذقيه "

أما قرية " جاقير" فكانت على مقربه من كوتاهية وهي مولوية برمتها كما كانت سيكة في بورصة مولوية خالصة وقد ورد ذكر لأسماء هذه القري في كتاب " روضـــة الأســـرار " الـــذي سبق أن أشرت إليه ٠ وقرية " اده كوي " التابعة لمقاطعة آياحي لوغ " ٠

المولوية والعقائد القديمة

لقـــد تأثـــرت المولويـــة بالبيئة المحيطة لنشئتها وتجلي ذلك في الطقوس والشعائر المنتشره في البيئة المحيطة على سبيل المثال ٠

(إن احـــترام الموقد وتوقير المطبخ المقدس عند المولوية هو ولا ريب تعبـــير عن عادة موغلة في القدم ، فكوكب أورانوس الموجود في اليونانية وفي العقـــيدة الهندية والإيرانية القديمة ، يعني أن السماء هي أعلى الموجودات الإلهية جمـــيعها ، وأن الشمس هي عينها والنار ولدها الذي يتجلي علي شكل برق ، ثم يأتي بعد ذلك مترا MITRA في الفارسية الذي يدخل في شكل شمس ، وهو أبو للو عند اليونانيين ، وأبوللو هذا يسمي باسم قابوس عند أهل روما وهو ممثل الأدب المقترن بالفنون الجميلة، وهو يظهر على شكل الشمس في الكائنات) ٠

وكلمـــة فســـته VESTA فهـــي ممـــثلة لموقد النار المقدسة المقترنة بالفضائل٠

أما معبد فســـــــــتة VESTA في روما فقد أسس بناء على قدسية النار والموقد على وجه الخصوص [١]

وهـــذا يعطينا فكرة تقديس النار في الديانات الهندية والفارسية واليونانية منذ أحقاب موغله في القدم ٠

مثل المزدكية التي كانت تقدس الشمس والنار ٠

---

[١] د/ محمد معين : (مازده ياسنه وتاثير أون در أبيان باريس) أحد منشورات جامعة طهران ١٣٢٦هـــ ص ١٨٠، ١٨٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكـــان فـــي بلخ معابد النيران ومعبد " نوبهار" وهو معبد زرادشت له شهره واسعة ٠

وبهذا يتضح أن هذه العقائد القديمة قد تأثرت بها المولوية خاصة تقديس الموقـد والنار وبهذا يتضح لنا إن هذه المؤثرات العقدية قد ابتعدت بالمولوية عن تعاليم الإسلام ٠

وبالنظر إلى بعض المفردات الاصطلاحية في الطريقة المولوية ومقارنتها بمدلولاتهـا فـي الديانـة المزدكية نجد أن المولوية قد اتخذت منها اصطلاحات لمفرداتها مثلا أن كلمة ألمغ MAG تعلق على من يقبل عقيدة وحدة الموجود وهي تعني مجوس ٠

وكلمـة مغـيجة MUGBEQ و تعني الطفل المجوسي ٠ وتعني في المولوية المسافر المرتحل ٠

وكلمة أتشكده (معبد المجوس) ومن خانه (خانه الخمر) ٠

فالمراد بهما المكان والفؤاد اللذان يعثر عليهما المرشد

أما تقديس النار فإن المطبخ يعني المعبد المقدسي الذي ينضج فيه السالك بالخدمة حتى يبلغ درجة النضج والاستواء والكمال٠

وحكمه (اتش باز) أي المؤثر فإنها تعني الموقد الموجود في المطبخ أي مقام الولي ٠

ولا يعني المطبخ الرجل الذي يطهو الطعام بالمعنى المتعارف عليه ، إنه الـذي يطبخ السالكين وينضجهم ويبلغ بهم أوج الكمال وأيضا فإن من المؤثرات الظاهرة في المولوية هو إقامة المائدة وهذه شعيرة من شعائر أتباع زرادشت ٠

وكمـا أن النطاق الممنطق حول الخصر والمسمي " شد" عند أهل الغنوه هـو مـن الشـعائر المقدسـة عند الزرادشتية ، وهذا النطاق مأخوذ من الضأن ومجدول من اثنين وسبعين حبلا ٠

وهذا يؤكد ما ذكرته آنفا أن المولوية قد تأثرت بأديان الفرس القديمة ٠ من زرادشتية ومانوية ديصانيه ومرقونية ومزدكية ٠ (١)

(١) بتصرف من عبد الباقي جلنباري من ص ٤٥٤ ــ ٤٥٦

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المولوية ووحدة الوجود

هـذه القضـية التـي أعطت الجدلية الصوفية بعض الغرابة أوقعتها في تناقضات مع كثير من الفقهاء والعلماء والفرق الإسلامية الأخري وجعلتها تجربة شـديدة الخصوصـية بمصـطلحاتها ومادتهـا ٠ وتجربة الرومي التي اعتقدتها المولوية هي نظرته الأولي للإنسان وبالمرجعية إلى مدارس التصوف نجد مدرسة بغداد ومدرسة خراسان والرومي والمولوية من مدرسة خراسان التي كانت مسقط رأس الرومـي والتـي اختلطـت فيها الأديان والثقافات (ولا يعارض الرومي المعـرفة المدركـة والتـي على حد قوله ، تتدفق من أعماق الإنسان مى أزيلت العوائـق الكامنة في روحه والحب في حقيقة الأمر ، لا يمكن فصله عن المعرفة المدركـة لكلـك يؤكـد على معرفة الله تعالي من خلال القرآن الكريم ومعرفة الإنسان وحب الله وهو سبب وجود الإنسانية [1]

وعلى الرغم من أن الرومي جعل أول درس هو أن الشريعة مبدأ أساسي لتفكير المسلم ٠ وفي ذلك يقول :

" نحـن أهل القرآن وبأيدينا دلائل تنبع عن المنابع الموثوق بها ، ولسنا محتاجيـن إلـى مـا يوقعنا في الحيرة والتردد ، فكل ما جاء عن طريق المنابع الأصلية نقبله ، وكل ما نبع عن المنابع الفكرية المنسوبة إلى أهل الفكر فعلينا أن نطـبقه علـى الشـريعة إن قبلناه ، وإن ردته القيناه وراء ظهورنا " فإن هناك دلالات في مؤلفاته وأفعاله تدل على قوله بوحدة الوجود .

الدليل الأول :

تقول المصادر إن الرومي قال بالحلول والاتحال ووحدة الوجود ، فيقول د/ محمد مصطفي حلمي :

---

[1] د/ سيد حسين نصر (جامعة جورج واشنطن ــ الولايات المتحدة) بحث قدم في ذكر الرومي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

" علـــى أن هناك شاعرا صوفيا فارسيا آخر قد يكون أقرب إلى مشاركة ابن الفارض في مذهبه في التجلي ، وإن كان في الوقت نفسه من الآخذين بمذهب الحـــلاج فـــي الحلـــول ، وأعني بذلك الشاعر جلال الدين الرومي فكما كان ابن الفارض يقرر أن الذات الإلهية قد جلت له الوجود في تجليها حتى أصبح يشهدها في كل مرأ [1]

كذلك جلال الدين الرومي كان يري أن العوالم الظاهرة ليست إلا صورا لـــذات الله ، وأن هـــذه الصور ليست حقيقية في ذاتها لأنها غير موجودة ، لأن الوجود الحقيقي الذي لا يغني والحقيقة التي لا تبلي ، إنما هو ذات الله وحده .

فكـــل مـــن الشاعر المصري [2] والشاعر الفارسي يذهب إلى أن مظاهر الوجود المتكثرة ، وصوره المتعددة ليست في الحقيقة إلا طائفة من المجالي التي تجلـــي فـــيها الـــذات بحيث لا يشهد المتحقق بالشهود مظهرا أو صورة منها إلا ويشـــهد الذات فيه ولكن جلال الدين الرومي لا يلبث أن يفترق عن ابن الفارض ليـــتفق مـــع الحلاج في القول مثله بالحلول ، ولعل حلوله كان أوسع نطاقا وأبعد أفاقا من حلول الحلاج .

فأكثر ما يظهر حلول الحلاج في العلاقة بين اللاهوت أو الله أو المحبوب وبين الناسوت أو الإنسان أو المحب ، في حين أن حلول جلال الدين الرومي إلى جانب اتخاذه هذه الصورة الخاصة التي هي أخص خصائص الحلول عند الحلاج، يتخذ صورة أخري أعم وأشمل وهي التي يظهرنا من خلالها على حلول الصفات الإلهية في كل ذرة من ذرات الأكوان... " [3]

هذا التحليل يظهر ويؤكد قول الرومي بوحدة الوجود ، والحلول والاتحاد، ووحدة الوجود عند الصوفية أن الوجود ما به الموجودية فهو عين الموجود ، وقد

---

(١) البيت ٢١٠ من النائية الكبري لابن الفارض .

(٢) يقصد ابن الفارض .

(٣) د/ محمد مصطفي حلمي (ابن الفارض والحب الإلهي) ص ٣١٧ ط ١ دار المعارف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ظهـــرت عـــبارة وحدة الوجود في مصطلحات الإسماعيلية والباطنية والقرامطة وإخوان الصفا .

وظهرت في أقوال الحلاج وابن الفارض والبسطامي وابن عربي وغيرهم من الشعراء الفارسيين والعرب . يريدون بوحدة الوجود " إن الله تعالي بذاته في كل مكان " .

ووحـــدة الوجود وفكرة الحلول فكرة إلحادية قديمة . عريقة في العبادات الهـــندية وخلاصـــتها إن أصحابها انقسموا إلى فريقين ، فريق يري الله سبحانه روحا ، ويري العالم جسما لذلك الروح وإن الإنسان إذا صفا وتطهر سما وارتفع فالتصـــق بالروح التي هي الله فوجد فيها مذاق السعادة الكبري ، وفريق يري أن جمـــيع الموجودات لا حقيقة لوجودها غير وجود الله ، فكل شئ هو الله والله هو كل شئ . أي أن الله سبحانه يتجلي تجليا حقيقيا في كل شئ في الكون بذاته ، فلا موجـــود إلا الوجود الواحد ومع ذلك يتعدد بتعدد الصور تعددا حقيقيا واقعيا في نفس الأمر " [1]

وابن عربي هو بطل تلك الفكرة فهو أول من قال بها والواضع لدعائمها.

وقد ناقش القضية نيكلسون الذي قال عن ابن الرومي بعد أن ترجم كتابه (المثـــنوي) إلى الانجليزية : (إنه أعظم شاعر صوفي في الإسلام) وشعره لا يقتـــبس صور تأملات أصحاب نزعة وحدة الوجود بل أن وحدة الوجود عنده قد اســـتولت علـــيها حـــرارة الإيمان ، والتهاب العاطفة ، وكلاهما يحولان التفكير النظري التأملي إلى صوفية [2]

---

(١) طه عبد الباقي سرور (محي الدين بن عربي) ص ١٦٤

(٢) نفلا عن جان شوقلي (التصوف والمتصوفة)ص ٦٦ افريقيا الشرق ترجمة عبد القادر قنيني .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الدليل الثاني :

" مرة كان يخطب حول مبادئ التصوف في أهل قونية الذين اجتمعوا في أرض السوق ، وفي وقت صلاة العشاء ، شكلت الكلاب حلقة حوله كان يسترق النظر إليها باستمرار ، ثم يواصل شروحه ، كانت الكلاب تهز أذنابها وتهربيهجة، قال الشيخ : أقسم الله العظيم ، إن هذه الكلاب تدرك معرفتنا الروحية ثم تلا : هذا الباب وهذا الجدار تسبح بحمد الله وتفهم الأسرار الإلهية ، الباب والجدار يحكيان أشياء دقيقة ، النار والماء والتراب كلها تحكي حكايتها " (١)

الدليل الثالث :

وأيضا مما يدل على أن المولوية يؤمنون بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود فإننا نجد أن بعض الأبحاث التي قدمت في الاحتفال بذكري الرومي تدافع عن هذه العقيدة حتى أن ميريام سادات مير عنون بحثه (التوحد الصوفي للإنسان مع الله) .

يقول في مقدمته :

" في هذا البحث أحاول أن أوضح أن العلاقة بين الله والإنسان في صوفية مولانا مبنية على مفهوم خاص يشير إلى وجود توحد بين الله والإنسان ، وهدفي هو أن أوضح أن هذا التوحد ، ما هو إلا توحد في الوعي وليس في الكينونة ، بمعنى أن هذا الزعم معرفي وليس وجودي كما يبدو للوهلة الأولي ، ومع ذلك فسوف أقول أن هذا العلم يمنح ولا يكتسب ، أعتقد أنه إذا أمكننا أن نظهر ذلك فمن السهل أن نتعرف على ما أساء فهمه أولئك الذين اعترضوا على العقيدة الرئيسية للصوفية الإسلامية عموما وعلى مولانا خصوصا (٢)

وتجربة ابن الرومي التي اعتقدتها المولوية هي نظرته الأولي للإنسان لأنه لم يسلم بما قاله الحكماء من أن الإنسان هو العالم الصغير وأن العالم هو

---

(١)ابن الرومي (الأفلاكي) ــ مثاقب العارفين ــ ج ١ ص ١٧١

(٢) ميريام سادات مير (التوحد الصوفي للإنسان مع الله) معهد معاصر الثقافي ــ ايران ــ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإنسان الكبير . لكن الرومي عكس ذلك أنه لا يمكن أن يوجد هناك في الخلفية ما هو أعظم من الإنسان ، فيقول :

— إذن فأنت في الصورة العالم الأصغر ، وأنت في المعنى العالم الأكبر

— وفـــي الظاهر يكون ذلك الغصن أصلا للثمرة ، لكن الفرع في الحقيقة أصل الثمرة .

— فإن لم يكن الميل إلى الثمر والأمل فيه ، كان البستاني يغرس جذور الشجر؟

— ومن ثم فإن ذلك الشجر على سبيل المعنى ولد من الثمر ، وإن كان الثمر قد ولد منه على سبيل الصورة (١)

— أصـــمت وانظر إلى أعماق البحار لقد جعل الحق البحر مسخرا للإنسان فكل ما في الكون عظمته مسخر للإنسان .

وســـخر لكم ما في الأرض جميعا ... نعم يستطيع الإنسان كلما تعمق فـــي أمـــر ما أن يجعل لنفسه عوالم جديدة من هذا الموضوع ... ليس تسخير العالم بمعناه المادي هنا بل تسخير العالم معناه أنه يخلق عوالم متشابهة داخل ذاته وداخل وعيه (٢)

ولـــيس هذه العظمة موجودة في الإنسان في حد ذاته ، بل لأنه خليفة الله في الأرض ، أنه ممثل للوجود الإلهي على الأرض ، وكل قيمة الإنسان الحقيقية في هذه الروح :

وما أكثر تلك القنوات المختفية المتصلة هكذا بأرواحكم أيها الغافلون.

— ويا من استمدت من السموات والأرضين المواد حتى صار جسدك سمينا

— سرقت جسدك من أجزاء العالم ... وأخذته درجة درجة من هذا وذاك.

— فهل تطمئن أن ما أخذته بالمجان ، لن يسترده منك هذا وذاك ؟

— إن المتاع المسروق لا ثبات له ، لكنه يأتي باللص إلى المشنقة .

---

(١) الكتاب الرابع أبيات ٥٢١ ــ ٥٢٤

(٢) جعفري (تفسير ونقد وتحليل المثنوي) ج ٢ ص ٦٦٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ـ إنها عادية فقلل تمسكك بها ، فإن كل ما أخذته ينبغي عليك أن تؤديه

ـ اللهم إلا تلك النفخة التي جاءت من الوهاب ، فكن روحا فكل ما عداها عبث لا طائل من ورائه [١]

ـ فالصورة كأنها اللباس وكأنها العصا ، وليس ولا بالعقل والروح تتحرك الصور .

ـ فالإنسان في صورته فرع من فروع هذا الكون ، لكن فاعلم أنه بصفته أصل هذه الدنيا .

ـ وكلما يقع هذا الشعاع على شئ ، تقوم أنت بعشقه أيها الشجاع

ـ وعشقك لكل ما هو في الخليقة ، هو بالنسبة لصفة الحق كان طلاء ذهب

ـ وعندما ذهب الطلاء الذهبي إلى حال سبيله وبقي النحاس مل الطبع فيه وطلقه [٢]

من هذه النصوص يتضح قول المولوية ومعتقدها في وحدة الوجود. وقد كان ابن الرومي في معتقده هذا تابعا لابن عربي ولكن هذه القضية حينما نتعرض لها نجد أنفسنا بين مؤيد ومعارض ، لقد ناقش نيكلسون وتلميذه أبو العلا عفيفي هذه الجزئية عند ابن عربي ونذكره هنا باعتبار أن الرومي سار على نهجه .

ولكن نهاية الحلاج كان لها أثر كبير على الصوفية بعدم الجهر بالحلول حتى أن الشبلي نبههم على ألا يجهروا بهذه الشطحات حتى لا يواجهوا أتباع أهل السنة بذلك .

فيقول أبو العلاء العفيفي :

" إن الأقوال المأثورة عن أبي يزيد البسطامي والحلاج بل عن ابن الفارض المعاصر لابن عربي ليست في نظري دليلا على اعتقادهم في وحدة

---

(١) الكتاب السادس : الأبيات ٣٥٩ و ما بعدها من نسخة جعفري

(٢) ٣/٥٣٨/٥٥٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الوجـــود بـــل على أنهم كانوا رجالا فنوا في حبهم لله عن أنفسهم ، وعن كل ما سـوى الله فلـم يشاهدوا في الوجود غيره . وهذه وحدة شهود لا وحدة وجود. وفرق بين فيض العاطفة وشطحات الجذب ، وبين نظرية فلسفية في الإلهيات [1]

ويقول :

" ولكننا يجب أن نتذكر أن محي الدين ، وهو من أساطين مذهب وحدة الوجـــود بل واضع أساس هذا المذهب في الإسلام ، قد قال بالتنزيه والتشبيه معا ولـــم يغفـــل لحظـــة واحدة عن قرن أحدهما بالآخر ، فهل كان هذا الصوفي من أصحاب وحدة الشهود لا وحدة الوجود على حد تعبير الأستاذ يقصد نيكلسون .

ويقـــول د/ طـــه سرور أن ابن تيمية أيضا أخطأ في فهم ابن عربي لأنه تمسك بحرفية النصوص الدينية .

وقد دافع الشعراني عن القائلين بوحدة الوجود ويستشهد بقول ابن عربي فـــي عقيدته الصغري (تعالي الحق تعالي أن تحله الحوادث أو يحلها) ولسنا هنا في الدفاع عن ابن عربي ولكن هناك مصادر كثيرة أثبتت له القول بوحدة الوجود وسار الرومي على نهجه .

---

[1] طه سرور (محي الدين بن عربي) ص ١٩١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خاتمـــة البحث

إن هذا البحث شيق وقد عملت فيه بجد وحب ولكن كنت أنكر عليهم هذه البدع التي انساقوا إليها بحركات غير مسبوقة في الإسلام ٠

ونخلص مما سبق إلى النتائج الآتية : ــ

أولا : بالنســـبة للرقص والموسيقي فإن هذا مرفوض في مجالس الذكر وقد فندنا ذلك بالأدلة ٠

ثانـــيا : إن ابن الرومي قال مثل ابن عربي بوحدة الوجود ، وقد رددنا على ذلك بأقوال العلماء وهذا مرفوض في الإسلام٠

ثالثا : التسامح مطلوب ومحمود ومنهج ابن الرومي مع أصحاب الديانات الأخري هو منهج عظيم في التعايش السلمي داخل المجتمع الواحد خاصة المجتمعات التي تضم أعراق مختلفة بعضها تطحنه العصبية القبلية ويقتله الصراع وما نراه الآن علـــى مســـرح الأحداث هو نتيجة للنظرة القصيرة التي تثير الفتن والقلاقل في الساحة العالمية ٠

فـــإن مـــنهج المولوية في التعامل مع الآخر هو منهج مثالي أرساه جلال الدين وسارت عليه المولوية من بعده ٠

وفـــي الـــنهاية أنـــه هـــذه الممارسات الدينية سواء في تركيا وإيران أو أندونيســـيا والهـــند والمغـــرب وافريقـــيا لاختلاف الجذور التي تأثرت بالبيئات والثقافات المؤثرة في هذه الأماكن فهناك صلة وثيقة بين التشبع والتصوف فيري ابن خلدون ٠ ويقول :

" حـــتى أنهـــم لمـــا أسندوا لباس فرقة التصوف يجعلوه أصلا بطريقتهم ونحلتهم رفعوه إلى على رضي الله عنه " [١]

وأخيرا ، فإن الادعاء بأن المولوية اخترعت الرقص بعد جلال الدين فإن هـــذا ادعـــاء بـــاطل فإن جلال الدين هو الذي وضع حركات الرقص وهو الذي ابتدعها وهذا يؤكد انحراف المولوية على المنهج الإسلامي ٠

والحمد لله رب العالمين

---

[١] ابن خلدون (المقدمة) ص ٤١٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أولا : المراجع العربية والمترجمة : ــ

١. القرآن الكريم

٢. الفخر الرازي (التفسير الكبير)

٣. كتب الصحاح الستة

٤. ابن تيمية (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) مكتبة السنة المحمدية

٥. ابي حنيفية (الفقه الأكبر)

٦. ابــن الجوزي (تلبيس ابليس) تحقيق السيد الجميلي ــ دار الكتاب العربي

٧. أبن خلدون (المقدمة) ط ٤/٣

٨. أبو طالب المكي (علم القلوب) مكتبة القاهرة ــ مصر

٩. ابن عطاء (حكم ابن عطاء الله السكندري) ط مكتبة القاهرة

١٠. إدريس شاه (طريقة الصوفي) ترجمة سناء زكي المحاسبي ــ مؤسسة الوفاء بيروت

١١. الرومــي (المثــنوي) تحقيق ابراهيم الدسوقي شتا ــ الزهراء للإعلام ــ القاهرة

١٢. الرومــي (فــيه ما فيه) ترجمة د/ عيسي علي الكالوب ــ دار القلم ــ دمشق.

١٣. السهروردي (عوارف المعارف)

١٤. سمير حلبي (جلال الدين بين الشعر والتصوف) ابحاث المؤتمر الدولي ــ الرياض

١٥. الشــعراني (اليواقيت والجواهر في بيان عقيدة الأكابر) مكتبة الحلبي ــ مصر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٦. شـــمس الديـــن أبـــي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي (الآداب الشرعية والمنح المرعية) دار الإفتاء .

١٧. الطوســـي (اللمـــع) تحقيق د/ عبد الحليم محمود ــ طه عبد الباقي سرور

١٨. الغزالي (إحياء علوم الدين) مكتبة الحلبي ــ القاهرة

١٩. الغزالي (المنقذ من الضلال) تحقيق د/ عبد الحليم محمود ــ ط ــ دار الكتب الحديثة

٢٠. الكلاباذي (التعرف لمذهب أهل التصوف)

٢١. الإيجي (المواقف)

٢٢. إيفـــادي فيتراي ميروفيتش (جلال الدين الرومي والتصوف) ترجمة عيسي على العاكوب ــ مؤسسةالطباعة ــ طهران

٢٣. جان شوقلي (التصوف والمتصوفة) ترجمة عبد القادر قنيني ــ دار افريقيا الشرق

٢٤. عبد الباقي جلنباري (المولوية بعد جلال الدين الرومي) ترجمة عبد الله أحمد ابراهيم ــ ط المجلس الأعلي للثقافة

٢٥. عـــبد الحكـــيم عبد الغني قاسم (المذاهب الصوفية ومدارسها) مكتبة مدبولي ــ مصر

٢٦. عـــبد الرحمـــن بدوي (شطحات الصوفية) وكالة المطبوعات الكويت

٢٧. عـــناية الله إبـــلاغ الأفغاني (جلال الدين الرومي بين الصوفية وعلماء الكلام) الدار المصرية اللبنانية

٢٨. محمد عبد السلام كفافي (شرح المثنوي)

٢٩. محمد غنيمي هلال (من روائع الشعر الإسلامي) مجلة الرسالة السنة الثانية عدد ٥٦

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣٠. د/ محمد حلمي (ابن تيمية والتصوف) دار الدعوة
٣١. د/ محمد مصطفي حلمي (ابن الفارض والحب الإلهي) دار المعارف بمصر
٣٢. ميشيل شودكيفيتش (الولاية) ترجمة د/ أحمد الطيب ـ المجلس الأعلي للثقافة
٣٣. نجم الدين كبري (فواتح الجمال وفواتح الجلال) د/ يوسف زيدان ـ الدار المصرية اللبنانية
٣٤. الانترنت ـ المشاهير الإيرانية .
(جلال الدين مولوي الباحث عن الله في شعره وسلوكه)

* * *

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

If you are possessed of discernment joined with knowledge, seek the company of the dervishes and become one with them. Love for the dervishes is the key which opens the door to Paradise. The dervish's garment is nothing but a patched robe, and he is not led astray by earthly desires and passions.

Farid al-din 'Attar

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

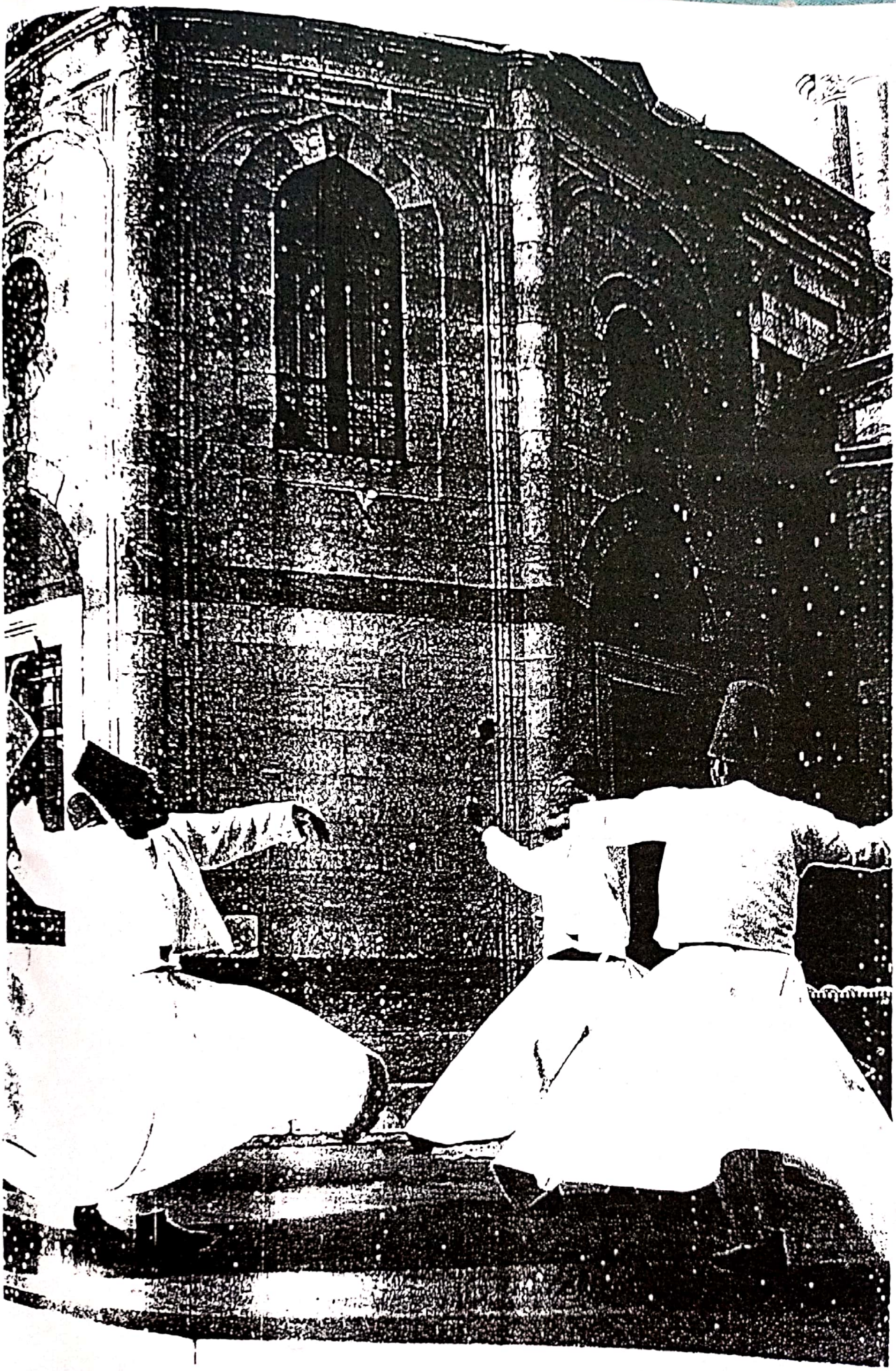

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Foreword

Dance is the movement of those who try to shed their earth-bound bodily garb to leave the material center of gravitation and to be drawn into a loftier, spiritual world; of those who leave the realm of confused everyday movements to whirl around the spiritual Sun like dust motes, like atoms; of those who join the movement of the blessed paradise, which is captured so beautifully in Fra Angelico's paintings.

In many ancient civilizations, dance was an offering to the deities who might enjoy the harmonious movements of men and women. But it is also an offering of one's own self: does not the moth circumambulate the candle, dancing, as it were, to immolate itself in the end in the flame which is enchanting light and consuming fire, representative of Divine Beauty and Majesty?

Dance was practiced by the Sufis from early days; in the late ninth century the first *semahanes* were founded–houses where the Sufis could relax somewhat from their intense spiritual work and harsh asceticism. Soon, many onlookers considered the whirling dance an essential part of Sufism–very much to the chagrin of the "sober" Sufis, let alone the orthodox lawyers. However, the only brotherhood in which the whirling was ever institutionalized as part of the ritual was the *Mevleviyya,* for Mevlana Rumi himself sang his immortal verses while whirling, enthralled by passionate longing for his friend Shams, the "Sun of Tabriz," who opened to him the way to immediate experience of the Divine Beloved.

Love, however, means to die to one's self and to be revived in the Beloved, and as much as the whirling dance can be interpreted as the dance

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

of everything created around the central Sun of Divine Love, it also means to re-enact death and resurrection: the dervishes cast off their black coats, symbols of earthly life, and appear in their unfolding white gowns–garb of immorality–like moths in enraptured and yet carefully measured dance, burning, it seems, in the flames of transfiguring Love.

Whoever has seen the ritual dance of the Mevlevis–especially in former times when some of the old dervishes were still alive, who had been "cooked" during the initial education that lasted for a thousand and one days–whoever has experienced this, knows how correctly the German poet Friedrich Ruckert understood this secret when he sang in his *ghazals* devoted to Mevlana Rumi's spirit in 1819 about the dance which he had never seen:

He who knows the whirling's power,
lives in GOD
For he knows how Love is slaying–
Allah Hu!
Wer die Kraft des Reigens kennet,
Lebt in Gott,
Denn er weiss, wie Liebe töte–
Allah Hu!

Annemarie Schimmel
Cambridge, Massachusetts

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Preface

The foremost Sufi poet of the Persian language–and, according to many, of any language–Jalalu'ddin Rumi, left behind two monumental poetic works, the *Mathnawi*, and the *Diwan-i Kabir* or *Diwan-i Shams*, along with a number of shorter prose writings and some quatrains. The *Mathnawi* is like the ocean of gnosis and illuminative knowledge into which the seeker must dive deeply in order to discover the countless pearls of wisdom contained therein. The *Diwan-i Shams*, dedicated to the mysterious figure of Shams al-Din Tabrizi, who created flames of consuming love in the soul of Rumi, is an ecstatic work that burns through its fire the separative consciousness of the inspired reader and induces transformative love in his or her being. The two works mark the wedding between consuming love and illuminative knowledge that is central to the spiritual heritage of Mawlana (Mevlana in Turkish).

Yet despite the extreme significance of these works, which have influenced numerous generations of Persians, Turks, Indian Muslims and others during the past seven centuries and many Westerners today, these and other writings of Rumi are not the only heritage that he left behind. Nor are they the only keys to the understanding of the spiritual universe of the great master of Sufism buried in Konya. There are also the Sufi practices that need to be considered. Rumi founded a new Sufi order, systematized later by his son and named after the father as the Mawlawiyyah or Mevlevi Order. This order dominated the spiritual life of Turkey and many other parts of the Ottoman world up to the beginning of the twentieth century and still survives in Turkey despite having been banned there in the 1920s. Rumi received as inspiration from Heaven the sacred dance that has made the order so famous and that even attracted the attention of early European travelers, who referred to the Mevlevis as whirling dervishes. Rumi also brought the extensive use of music to his order and over the centuries the Mevlevi Order has played a major role in the creation and transmission of traditional Turkish music. Other Sufi orders have *sama'* or *sema* comprised of both bodily movements and music. Some, such as the Chishstiyyah of India, pay special attention to the use of music in their gatherings and like the Mevlevis have musicians associated with their Sufi centers. But there is no Sufi order in Islam in which both music and dance, considered as sacred activities that draw the soul to God, have been so elaborately formulated as in the Mevlevi Order.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفهرس	الصفحة
قواعد النشر	١ - ١٠
١ - المصدر فى الفصحى المعاصرة د / ربيع عبد السلام خلف	١١ - ٨٦
٢ -تخصيص الدلالة فى ألفاظ العبادة فى الإسلام د . محمد محى الدين أحمد محمود	٨٧ - ١٣٢
٣ - دراسة لترجمة الوعد الحق إلى لغة الهوسا د / محمد على نوفل	١٣٣ - ١٨٠
٤ - الفعل المضارع بين الإعراب والبناء د / حسام النادى	١٨١ - ٢١٠
٥ - من اتجاهات البحث اللغوى العربى الحديث د / خليل عبد العال خليل	٢١١ - ٢٩٤
٦ - رواية الأسوار .. قراءة نقدية د / ربيع محمد عبد العزيز	٢٩٥ - ٣٣٨
٧ - الشحاذ (النموذج الغربى) د / ثناء محمود قاسم	٣٣٩ - ٣٨٤
٨ - البنية الإيقاعية فى شعر فدوى طوقان د / وليد سعيد عيسى على شيمى	٣٨٥ - ٤٥٢
٩ - المقام فى الدرس البلاغى د / نجوى محمود صابر	٤٥٣ - ٤٩٨
١٠ - آثار الطرق الصوفية على الإسلام والمسلمين د / عبد الله بن دجين السهلى	٤٩٩ - ٥٧٠
١١ - المولوية والذكر بالرقص د / فائزة محمد بكرى خاطر	٥٧١ - ٦٣٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner